الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرّحمن ميرة بجاية
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكّرة:

انسجام الخطاب الرّوائي عند "عمارة لخوص" في روايته: 'كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك" – دراسة وصفيّة تحليليّة-

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصص: علوم اللّسان

إعداد الطالبتان:
أزقاغ شهيدة
عبدون تسعديت

إشراف الأستاذ:
محمّد خير الدّين كرموش

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرّحمن الرحيم

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم.

«وَمَا أُتِيتُم مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاَ»

صدق الله العظيم

(سورة الإسراء:[الآية -85-])

إهداء

إلى من أهدتني نبضات قلبها وترقبت نجاحي بصمت... "أمي الغاليّة".

إلى من اختار درب الشّقاء لاسعادي وبفارغ الصّبر ترقب نجاحي، إلى منحني ثقته الكاملة ليرسم طريق نحو المجد..."أبي".

والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما وأطال في عمرهما.

إلى أخواتي رمز الوفاء والإخلاص ساميّة، سكينة.

إلى كلّ زميلاتي.....دون استثناء، مع تمنّياتي بالنّجاح.

إلى من تقاسمت معي هذاالعمل "تسعديت".

إهداء

إلى من أعطتني الحنان وسهرت من أجلي تربيتنا "أمي الغاليّة" حفظّها الله لنا وداام لها الصّحة والعافيّة.

إلى من أعطى وبذل جهده وقدّم كلّ شيء من اجل نجاحنا "أبي العزيز" أطال الله في عمره.

إلى أخي الكبير "محند" له كلّ احترامي، وزوجته وفاء، وأخي الصّغير "رضا" الغالي عليّا، وأخواتي كلّ باسمها.

إلى صديقاتي..."نريمان، وداد، سدرينة، شهيدة، صبيحة، كهينة، روزة، ليندة، ليدية، نسيمة، وسيلة" لمنّ جميعا محبّتي.

إلى كلّ من علمني ولو حرف.

إلى طاقم كليّة الادب واللّغات وقسم اللّغة والادب العربي.

إلى جامعة عبد الرّحمن ميرة –بجاية-.

تسعديت

شكر وعرفان

الحمد لله الذّي وفقنا لاتمام هذا البحث.

نتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان لأستاذنا المشرف "محمد خير الدّين كرموش" اعترافا بالجهد الذّي بذله في سبيل توجيهنا، وتصحيح هذا البحث حتّ يقدّم في أحسن صورة، فله منّا أسمى آيات الشّكر والتّقدير.

ونسئل الله عزّ وجلّ أن يجزيه خيرا.

كما نتقدّم بالشّكر الكبير لجميع أساتذة اللّغة العربيّة فلهم منّا جميعا جميل الشّكر وعظيم العرفان.

مقدمة

مقدّمة:

اللّغة على حدّ سواء منطوقة أو مكتوبة لها دور هام في عمليّة الاتّصال والتّواصل، فلقد لقيّت اهتماما كبيرا عند علماء اللّغة أين ظهرت مدارس لسانيّة عديدة طوال الحقب الزّمنيّة، ومن أحدثها المدرسة النّصيّة التّي تبنّت علما جديدا عرف بلسّانيّات النّص أو علم لغة النّص أو نحو النّص، وتهتمّ بدراسة النّص أو الخطاب وتحليله بمنهج خاص به تجاوز المنهج القديم باعتبار الجملة هي الوحدة الكبرى في الدّرس اللّغوي إلى النّص باعتباره الوحدة اللّغويّة الكبرى، يعني أنّ النّص بنيّة لغويّة أكبر شأنا من الجملة.

وتشتغل لسانيّات النّص على مجموعة من القضايّا اللّغويّة التّي لها صلة بالنّص/ الخطاب منها: الانسجام، الاتّساق، التّشاكل، السّياق وغيرها، فهي تبحث عن الوسائل اللّغويّة والدّلاليّة التّي تساهم في بناء النّص؛ بمعنى أنّها تهتمّ بكيفيّة بناء النّص وتركيبه.

وإذا كان الاتّساق يهتمّ بالعناصر اللّغويّة الشّكليّة الظّاهرة في بنيّة النّص، فإنّ الانسجام يهتمّ بالعلاقات الدّلاليّة اللّغويّة الباطنيّة.

ومن هنا فالاتّساق مفهوم خاص، بينما الانسجام مفهوم عام، وهذا الأخير اتّخذناه موضوع بحثنا، وقد كان العنوان: انسجام الخطاب الرّوائي عند عمارة لخوص في رواية: "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك".

وتعود أسباب اختيّارنا لهذا الموضوع إلى: كونه موضوعا جديرا للبحث والرّغبة في الاطّلاع على العلوم اللّسانيّة، بما فيها لسانيّات النّص، ومعرفة الآليّات التّي تتحكّم في تماسك النّص، والميكانيزمات التّي تجعل من النّص نصا، بمعنى البلوغ إلى انسجام النّص.

وعليه انبثقت الاشكاليّة التّي أفرزت عدّة تساؤلات وهي:

-ماهو مفهوم الانسجام؟ وماهيّ آليّاته؟

-ماهو مفهوم الخطاب والنّص؟ وما الفرق بينهما؟

-كيف ينسجم الخطاب أو النّص في هذه الرّواية، وكيف يحكم المتلقّي على انسجامه من عدمه؟

-إلى أيّ مدى تحقّق الانسجام في الخطاب الرّوائي لرواية عمارة لخوص "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك"؟ بمعنى هل تتحقّق الانسجام في هذه الرّواية؟

هذه الأسئلة وأخرى أجبنا عنها في الفصل الاوّل والثّاني من بحثنا.

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع اتّباع المنهج الوصفي التّحليلي، لأنّه الأنسب للوصول إلى حقائق تتعلّق بالجانبين النّظري والتّطبيقي.

وقسّمنا بحثنا هذا إلى مقدّمة وفصلين، الأوّل نظري والثّاني تطبيقي وخاتمة.

حيث اشتمل الفصل الأوّل على مبحثين، الأوّل تضمّن تمهيدا ومفهومي النّص والخطاب والفرق بينهما، وتناولنا مصطلح الخطاب عند العرب والغرب، وتطرّقنا إلى أنواعه، والثّاني تضمّن كذلك تمهيدا ومفهوم الانسجام، وتطرّقنا إلى بعض آليّات الانسجام.

أمّا بالنّسبة للفصل الثّاني فكان عبارة عن دراسة تطبيقيّة من خلال استخراج مظاهر الانسجام في رواية: "كيف ترضع من الذّئبة دون ان تعضّك".

قسمناه إلى مبحثين، تحدّثنا في المبحث الأوّل عن الرّاوي "عمارة لخوص" وعن روايته "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك".

وفي المبحث الثّاني قمنا بالبحث عن آليّات الانسجام في هذه الرّواية، أمّا بالنّسبة للخاتمة فهي حصيلة لأهمّ النّتائج التّي توصّلنا إليها خلال بحثنا.

تكمن أهمّية بحثنا هذا في كونه حمل معيّار أساسي وهو الانسجام المرتبط بالنّص/ الخطاب، ومعرفة قيمة الانسجام في تحقيق فهم النّص وكيفيّة بناءه والكشف عن الآليّات التّي تحقّق الانسجام.

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المراجع، ومن بينها: محمّد خطابي، لسانيّات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب/ صبيحي ابراهيم الفقي، علم اللّغة النّص بين النّضريّة والتّطبيق، ...إلخ.

وقد واجهتنا عدّة مشاكل وصعوبات خلال مسارنا البحثي نذكر منها: قلّة المصادر والمراجع، عدم توفّر الوقت الكافي لانجازه على احسن صورة ووجه ممكن، وكذا وجود التّداخل في الكثير من مفاهيم ومصطلحات لسّانيّات النّص، ممّا صعب علينا المهمّة، كما كان الموضوع عميقا ممّا صعب علينا الغوص في استخراج مظاهر الانسجام في الرّواية لأنّه يتطلّب الكشف عن البنيّة العميقة للنّص.

ولا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بخالص الشّكر والتّقدير لأستاذنا المشرف "محمّد خير الدّين كرموش" الذّي شرفنا بتقديمه يدّ المساعدة ونصائحه وارشاداته القيّمة طوال هذا العمل المتواضع، دون أن ننسى فضل كلّ من ساهم في عوننا، فلهم منّا ألف تحيّة

الفصل الأول:

الخطاب وآليّات

الانسجام

المبحث الأوّل:

مفهوم الخطاب

وأنواعه

تمهيد

أوّلا: مفهوم النّص

1- النّص لغة

2- النّص اصطلاحا

ثانيّا: مفهوم الخطاب

1- الخطاب لغة

2- الخطاب اصطلاحا

ثالثًا: الفرق بين النّص والخطاب

رابعا: أنواع الخطاب

1- الخطاب الشّعري

2- الخطاب النّثري

تمهيد:

انتقلت الدراسات اللّغويّة من تحليل الجملة إلى تحليل النّص/ الخطاب، باعتبار الجملة لا تفي بالغرض التّبليغي والتّواصلي، فظهر علم اللّغة النّصي أو لسانيّات النّص التّي جعلت النّص الوحدة اللّغويّة الأكبر في التّحليل اللّغوي، وتتّفق أغلب التّعريفات على أنّ علم اللّغة النّصي هو«**فرع من فروع علم اللّغة، يدرس النّصوص المنطوقة والمكتوبة، وهذه الدّراسة تؤكّد الطّريقة التّي تُنَظّم بها أجزاء النّص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلّ المفيد**».[1]

تعود الإرهاصات الأولى لظهور هذا العلم على يدّ "هاريس" سنة (1952م)، في كتابه تحليل الخطاب الذّي قام بتحليل منهجي لبعض النّصوص، لأنّه أوّل لساني حاول توسيع موضوع البحث اللّساني بجعله يتعدّى الجملة إلى الخطاب، وتبلورت الدّراسات على يدّ الكثير من اللّسانيّين الآخرين لدراستهم النّص والخطاب، حيث يعدّان وحدة كاملة شاملة، ولكي يكون النّص نصا بمعنى تحقيق النّصيّة، استنبط "دوبوجراند" و"ديسلر" سبعة معايّير في كلّ نصّ، وإذا كان أحد هذه المعايّير غير محقّق فإنّ النّص يعدّ غير اتّصالي، وهذه المعايّير هي:

1- السّبك أو الرّبط النّحوي(Cohesion).

2- الحبك (Cohérence) أو التّماسك الدّلالي وترجمها "تمام حسان" بالالتحام.

3- القصد (Intentionality) وهو الهدف من إنشاء النّص.

4- القبول أو المقبوليّة (Acceptability): وتعلّق بموقف المتلقّي من قبول النّص.

[1]- صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق, دار قباء, القاهرة, ط1, (2000م), ص(35).

5- الإخباريّة أو الإعلام (Informativity): أي توقّع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

6- المقاميّة (Situationality): وتعلّق بمناسبة النّص للموقف.

7- التّناص (Intertextuality).[1]

هذه المعايّير تحقّق النّصيّة، وهي متّصلة بعناصر التّي تشكّل بنيّة النّص، فالسّبك (الاتّساق) والحبك أو التّماسك الدّلالي (الانسجام) يتّصلان بالنّص، والقصد والقبول يتّصلان بمستعملي النّص (المخاطب والمتلقّي)، أمّا الإعلام والتّناص والمقاميّة تتّصل بالسّياق.

فقد أولى الدّارسون اهتماما كبيرا للنّص والخطاب، ممّا طرحت إشكاليّة تعدّد المفاهيم بين هاذين المصطلحين، نظرا لتعدّد نظريّاتهم ومجالاتهم، فنجد دلالتها تتمايز حينا وتتداخل وتتكامل أحيّانا أخرى، فما هو مفهوم النّص والخطاب؟ وما الفرق بينهما؟

أوّلا: مفهوم النّص:

1- لغة:

جاء في "لسّان العرب" نصّص: النّص: رفقك الشّيء ، نص الحديث ينصّه نصّا: رفعه، وكلّ ما أظهر، فقد نصّ، وقال "عمرو بن دينار": ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزّهري؛ أي أرفع له وأسند، يقال: نصّ الحدّيث إلى فلان؛ أي رفعه ، وكذلك نصّصته إليه، ونصّت الظّبيّة جيّدها رفعته.[2]

ومن التّعريف اللّغوي نستنتج أنّ النّص يدلّ على الرّفعة والإظهار.

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق، ص(33، 34).

[2]- ابن منظور، لسان العرب، حقّقه: عامر أحمد حيدر، ج7، بيروت، ط1، (2003م)، ص(109).

2- اصطلاحا:

إنّ تعدّد تعريفات النّص يعود إلى تعدّد نظريّات المناهج وآليّات التّحليل، نذكر من بينهم:

"هالمسلاف" الذّي عرّف النّص على أنّه «**ملفوظ كيفما كان، منطوقا أو مكتوبا، طويلا أو قصيرا، قديما أو حديثا**».[1]

عرف "روجر فاولر" النّص بأنّه عبارة عن: «**البنيّة السّطحيّة الخطّية الأكثر إدراكا ومعاينة، والمراد بالبنيّة السّطحيّة في هذا المنظور المتواليّة من الجمل المترابطة فيما بينها على نحو يشكّل استمرارا وانسجاما على صعيد تلك المتواليّة**».[2]

أمّا "هاليداي" يعرّف النّص بأنّ: «**وحدة لغويّة في طور الاستعمال وما يعنيه هذا الباحث بالوحدة اللّغويّة هنا، ليس الوحدة النّحويّة التّي أساسها الجملة أو شبه جملة، وإنّما يعني بها الوحدة الدلالية التّي قد يكون أساسها "الكلمة" أو الجملة أو العمل الأدبي بكامله**»[3]

---

[1]- أحمد مداس، لسانيّات النّص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعري، جدار الكتاب العالمي للنّشر والتّوزيع، عمان، العبدلي، ط2، (1430هـ/ 2009م)، ص(10).

[2]- د. عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص، المفهوم- العلاقة- السّلطة- مجد المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، الحمز، ط1، (1499هـ/ 2008م)، ص(107).

[3]- المرجع نفسه، ص(109).

ويحدّد "دوبوجراند" النّص بأنّه «**يجعل لعمل (Action) لساني ينوي به شخص أن ينتج نصّا ويوجّه (Orienté) السّامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات (Relation) من أنواع مختلفة**».[1]

أمّا كرستيفا تؤكّد أنّ «**النّص الأدبي خطاب يخترق حاليّا وجهة العلم والإيديولوجيّا والسّياسيّة**».[2]

نلاحظ من خلال هذه التّعريفات أنّ النّص مهما كان شكله يشترط وحدة الاكتمال دلاليّا يشمل التّواصل وعناصره وانتقال النّص من بنيّته الدّاخليّة إلى البنيّة الخارجيّة، وفي ذلك توسيع النّص ليشمل الملفوظ من حيث هو خطاب والمكتوب من حيث هو نصّ.

ثانيّا: مفهوم الخطاب:

1- لغة:

تشير المادة المعجميّة لمادة (خطب) إلى عدد من الدّلالات اللّغويّة، فـ"الخطب" الأمر العظيم، والأمر الذّي تقع فيه المخاطبة، ومنه قولهم: حل الخطب؛ أي عظم الأمر والشّأن، وجمعه خطوب، وخطب المرأة خطبة بكسر الخاء. طلب إلى وليّها أن يزوّجه منها، وخطب الخطيب خطبة بضم الخّاء، والخطبة الكلام المنثور المشجع ونحوه، ورجل خطيب، حسن الخطبة والخطاب/ بالشّديد كـ(شداد) المتصرّف في الخطبة والمخاطبة مراجعة الكلام "تبادله بين اثنين أو أكثر".[3]

---

[1]- أحمد مداس، لسانيّات النّص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعري، ص (12، 13).

[2]- المرجع نفسه، ص(13).

[3]- د.عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص"المفهوم- العلاقة- السّلطة"، ص(11).

وفي القرآن الكريم جاء مصطلح الخطاب في عدّة مواضيع ، يقول تعالى:**{وَشَدَدْنَا مُلكَهُ وآتيْنَاه الحَّكْمَةَ وفَصْلَ الخِطَابِ}**[سورة ص، الآية:20]؛ وفصل الخطاب هو الكلام البيّن الواضح لا يعتريه أيّ غموض ولا يقبل التّأويل ويقول تعالى: {**ربّ السّموات والأرض وما بينهما الرّحمن لا يملكون منه خطابا**} [سورة النّبإ الآية: 37]، جاء بمعنى الأمر والشّأن، ويقول أيضا: **{قالَ فَمَا خَطْبكمْ أَيُّهَا المُرْسَلُونَ}**[سورة الحجر، الآية:57].

2- اصطلاحا:

ظهر اتّجاهان مختلفان عربي وغربي، أبد الاهتمام بدراسة الخطاب، فتعدّدت تعاريفهم للخطاب بحسب تعدّد نظريّاتهم ومناهجهم.

2-1- مصطلح الخطاب عند العرب:

ورد لفظ الخطاب في الثّقافة العربيّة في مواضيع متعدّدة، وارتبط ظهوره بحقل علم الأصول، «**فيمكن القول: إنّ الخطاب عند الأصوليّين قد بدأ أعمّ وأشمل من النّص، بدليل أنّهم جعلوا الخطاب هو محور دراستهم وتناولوه بوصفه موضوع علم أصول الفقه الذّي بنيت قواعده على خطاب اللّف سبحانه، وخطاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وذلك وجدنا علماء الأصول عموما ينظرون إلى النّص بوصفه شكلا خاصّا من أشكال الخطاب**».[1]

وعرفه "بدر الدّين الزّركشي" «**الخطاب بأنّه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيّئ للفهم، فليس الخطاب إذن كلاما سائبا، وإنّما هو كلاما له مقصديّة، وهو يقتضي اللّفظيّة**

[1]- د.عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص"المفهوم- العلاقة- السّلطة"، ص(45).

أو التلفظية؛ أي أن يكون كلاما جاريّا بين الطّرفين، ويقتضي التّواضع والتّعاقد بينهما»[1]؛ ويقصد لذلك أن توجّه الكلام إلى الآخر لإفهامه.

ويأتي تعريف "عبد السّلام المسدي" لخطاب بأنّه «**خلق لغة من لغة يستوجب الاعتقاد بوجود لغة ذات انسجام نوعي، وعلاقات تربط أجزاءها داخل النّظام اللّغوي العام متقاربا مع غيره من الباحثين غير معتد لا بملفوظه ولا بمكتوبة**»[2]؛ بمعنى الخطاب متعلّق بالمتكلّم ويكشف مميّزاته المتلقّي

2-2- مصطلح الخطاب عند الغرب:

برز مصطلح الخطاب منذ القديم ليأخذ عدّة دلالات، وقد استخدم في الماضي للدّلالة على الصّياغة الشّكليّة للكلام أو الكتابة بشكل عام، ومع بروز الدّراسات الألسنيّة الحديثة تنوّعت دلالات هذا المصطلح، و«**يكمن ذلك بدءا في التّسميّات التّي تأخذها هذه الوحدة التّي تتجاوز الجملة، فهي عند البعض (الملفوظ) وعند الآخرين (الخطاب) وعند الآخرين (النّص)... وكلّ واحد من هذه المصطلحات متعدّد الدّلالات والمعاني**».[3]

فنجد الخطاب مرادفا للكلام بمفهومه عند "سوسير"، ويكاد يجمع كلّ الباحثّين الغربيّين في الخطاب، وفي تحليل الخطاب على ريّادة "هاريس" (1952م)، فهو أوّل لسّاني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللّساني الذّي كان قد توقّف عند الجملة، فقط ليجعله يتعدّى إلى الخطاب، ولذلك فقد عرف الخطاب من منظور لسّاني بحث بأنّه «**ملفوظ طويل، أو**

---

[1]- الخطاب، دوريّة أكاديمية محكمة، تعني بالدّراسات البحوث العلميّة في اللّغة والأدب منشورات تحليل الخطاب، ص(168).

[2]- أحمد مداس، لسانيّات النّص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعري، ص(19).

[3]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرّوائي، (الزّمن، السّرد، التبئير)، دار البيضاء، المغرب، ط4، ص(16).

عبارة عن متتاليّة من الجمل تكون مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنيّة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجيّة التّوزيعيّة، وبشكل يجعلنا نظلّ في مجال لسّاني محض».[1]

فقد نظر إلى الخطاب من زاويّة الجملة واعتبر الخطاب أكبر من الجملة، و"أميل بنفنست" قد رفض النّظر إلى الخطاب من زاويّة الجملة لوصفها وحدة الخطاب، ليقيم بدلا عن ذلك مفهوم التّلفّظ، وجاء تعريفه للخطاب بأنه «**الملفوظ منصورا إليه من زاويّة آليّات وعمليّات اشتغاله في التّواصل**»[2]، أو بتعبير آخر «**كلّ تلفّظ يفترض متكلّما ومستمعا، وهدف الأوّل التّأثير على الثّاني بطريقة ما**».[3]

ثالثا: الفرق بين النّص والخطاب:

على الرّغم من تخطّي الجملة في الدّراسات اللّغويّة والنّقديّة في مجال تحليل الخطاب إلاّ أنّه لا تزال إشكاليّة الغموض بين مفهومي النّص والخطاب، تتجلّى من خلال التّداخل والتّكامل تارة والتّمايز والاختلاف بينهما تارة أخرى.

فمن جهة التّمايز بين النّص والخطاب، يرى "غريماس(Grimas) و"كورتاس" (Courtad) قد ميّزا بينهما انطلاقا من صيغة التّعبير التّي تحدّد ماهيته باعتباره لفظا أو إنتاجا، كما تحدّد ماهيّة الخطاب، من ثمّة يصبح النّص مادة خامة، إنّه مضمون أو ملفوظ قابل لأن يجسّد في خطاب[4]، كما نجد "بول ريكور" يفرق بين النّص والخطاب الذّي عرف

---

(1)– د.عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص"المفهوم– العلاقة– السّلطة"، ص(91).

(2)– المرجع نفسه، ص ن.

(3)– المرجع نفسه، ص ن.

(4)– سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص "المفاهيم والاتّجاهات، بيروت– لبنان، ط1، (1997م)، ص(120، 123).

النّص بأنّه «**كلّ خطاب مثبت بواسطة الكتابة**»، أو كما قال "روريرا سكابيت" اللّغة الشّفويّة تنتج خطابات، بينما الكتابة تنتج نصوصا[1]؛ أي أنّ النّص يتعلّق بالجانب الكتابي، بينما الخطاب يتعلّق بالجانب الشّفوي.

ويفصل "ميشال آدم" (J.M. Adam) بين النّص والخطاب، بحيث «**يعتبر الخطاب وحدة لغويّة أشمل من النّص، ويلخّص لنا توجّهه هذا من خلال المخطط الآتي:**

الخطاب = النّص + ظروف الإنتاج.

النّص = الخطاب – ظروف الإنتاج.

فالخطاب هو ذلك الفعل الكلامي الذّي يستلزم إنتاجه توفّر المرسل والمتلقّي، فيهدف الأوّل إلى تبليغ الثّاني رسالة معيّنة بطريقة ما، كما يستلزم أيضا سيّاقا محدّدا يردّ فيه».[2]

ومن جهة أخرى هناك من يسوّي بين النّص والخطاب، ويعتبرهما مترادفان، لذا يعتبر «**النّص مجموعة الملفوظات اللّسانيّة القابلة للتّحليل: فالنّص نموذج لسلوك اللّساني الذّي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا**»[3]؛ أي أنّ النّص يمكن أن يكون ملفوظا أو مكتوبا والخطاب كذلك.

ويرى "جاكبسون" أنّ «**الخطاب نصّ تغلّبت فيه الوظيفة الشّعريّة للكلام وحاصل قوله، قيّام التّسويّة بينهما على توفّر المدّ الشّعري في أحدهما**».[4]

---

[1]– د.عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص"المفهوم– العلاقة– السّلطة"، ص(125).

[2]– آمنة جاهمي، آليّات الانسجام النّصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي، كاشف الغطاء، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللّسانيّات والتّراث، (2011م– 2012م)، ص(42).

[3]– أحمد مداس، لسّانيّات النّص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعري، ص(12).

[4]– المرجع نفسه، ص(13).

ويذهب "مايكل ريفاتير" (M. Riffaterre) حين يعرف النّص من وجهة نظر المعنى بأنّه «**ليس إلاّ سلسلة من وحدات [إخباريّة] متعاقبة، ويشترك النّص والخطاب معا في الإخباريّة والقصديّة**».[1]

على الرّغم من وجود التّمايز بينهما إلاّ أنّ يبقى التّداخل والتّكامل المفهومي بين المصطلحين قائما؛ بمعنى أن لفظة الخطاب ولفظة النّص تؤدّيان المعنى ذاته.

رابعا: أنواع الخطاب:

الخطاب لفظ عام يطلق على الشّعر والنّثر؛ بمعنى هناك نوعان من الخطاب، خطاب شعري وخطاب نثري.

1.الخطاب الشّعري: نجد عدّة تعريفات للشّعر، حيث قال "ابن سينا": «**إنّ الشّعر هو كلام مخيّل مؤلّف من أقوال موزونة متساويّة، وعند العرب مقفاة، ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي، ومعنى كونها متساويّة هو أن يكون كلّ قول منها مؤلّفا من أقوال إيقاعيّة**».[2]

و"حازم" يقول: «**الشّعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبّب إلى النّفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه لتحمّل بذلك على طلبه أو الهرب منه...**».[3]

وعرّفه "قدامة بن جعفر" فيقول: «**إنّه قول موزون مقفى يدلّ على معنى**».[4]

---

[1]– أحمد مداس، لسّانيّات النّص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعري، ص(13).

[2]– جابر عصفور، مفهوم الشّعر دراسة في التّراث النّقدي، ط5، (1995م)، ص(295).

[3]– المرجع نفسه، ص(193).

[4]– مصطفى البشير قط، مفهوم النّثر الفنّي وأجناسه في النّقد العربي القديم، دار اليازوري العلميّة، الأردن، الطّبعة العربيّة، (2009م)، ص(48).

من خلال هذه التّعريفات يتبيّن أنّ الشّعر يعتمد على الوزن والقافيّة، ويحمل دلالة تؤثّر في نفس المتلقّي.

2.الخطاب النّثري: جاء تعريف اللّغوي لكلمة "نثر" في معجم لسان العرب: «**نثر: اللّيث: النّثر نثرك الشّيء بيدك ترمي به متفرّقا، مثل نثر الجوز واللّوز والسّكر، وكذلك نثر الحبّ إذا بذر، هو النّثار، فقد نثره ينثره وينثرهُ نثرا ونثارا ونثره فانتثر وتناثر**».[1]

وإذا أردنا أن نستنتج مدلول كلمة "نثر" ومرادفاتها في موروثنا النّقدي، فإنّنا نجد النّثر يسمى كلاما، ويسمّى "بشير بن المعتمر" في صحيفته البلاغيّة التّي رواها له "الجاحظ" «**النّثر صناعة الكلام**».[2]

فالنّثر في عرف بيعض النّقاد العرب القدامى فنّ قولي غير منظوم، يقابل الشّعر بعده فنّا قوليّا منظوما، والفرق بين الشّعر والنّثر لا يكمن إلاّ في عنصر النّظم (الوزن) فقط، وكأنّ هؤلاء النّقاد لم يدركوا أنّ في النّثر نوعا من النّظم والإيقاع النّاجم من التّشكيل اللّغوي أوّلا، ومن ضروب المحسّنات البديعيّة المستعملة ثانيّا، وقد لاحظ "طه حسين" أنّ نقاد العرب لم يفرقوا بين الشّعر والنّثر إلاّ في الوزن والقافيّة.[3]

يعدّ كلاّ من الشّعر والنّثر خطاب منظّم، إلاّ أنّ الشّعر يختلف عن النّثر في الوزن والقافيّة.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، حقّقه: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، مج(05)، ط1، (2003م)، ص(224).

[2]– مصطفى البشير قط، مفهوم النّثر الفنّي وأجناسه في النّقد العربي القديم، ص(76).

[3]– المرجع نفسه، ص(80).

المبحث الثّاني
مفهوم الانسجام
وآليّاته.

تمهيد

أوّلا: مفهوم الانسجام

1- الانسجام لغة

2- الانسجام اصطلاحا

ثانيّا: آليّات الانسجام

2-1- التّغريض

2-2- موضوع الخطاب

2-3- البنيّة الكلّية

2-4- التّأويل

2-5- مبدأ التّشابه

2-6- السّياق

تمهيد:

يذكر NilSأن علم اللغة النصي يعني في العادة الدراسية للأدوات اللغوية للتماسك النصي الشكلي والدلالي، مع تأكيد أهمية السياق وضرورة وجود خليفة لدى المتلقي حين تحليل النص.[1]

فيعد التماسك النصي أهم مظاهر التحليل النصي بل هناك من يرى أنه القضية الأساسية أين نال مصطلح التماسك اهتماما كبيرا لدى علماء النص بتحديد مفهومه وأدواته ووسائله، «**فالتماسك يعني العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص وبيئته المحيط من ناحية أخرى**».[2]

ويتجلى ذلك في عنصري الاتساق والانسجام لضمان تماسك النص وترابطه، ويفرق علماء اللغة بين مصطلحي الاتساقCahesion والانسجامcoherence«**فمعنى coherenceيرتبط بالروابط الشكلية عكس المصطلح الذي يهتم بالروابط الدلالية**».[3]

فالاتساق تحققه أدوات الربط النحوية (الروابط) أما الانسجام فتحققه وسائل دلالية فالأول يظهر على المستوى السطحي (الشكلي) للنص والثاني يظهر على المستوى العميق للنص (الدلالي)، فالاتساق يؤدي دورا هاما في بناء النصوص ويتحقق من خلاله نصيّة النص فالربط النحوي خاصية دلالية للخطاب يعتمد على وسائل لغوية "مثل علامات العطف والوصل والفصل والترقيم، وكذلك أسماء الإشارة وأدوات التعريف والسماء الموصولة وأبنية الحال والزمان والمكان، وغير ذلك من العناصر الرابطة التى يعنى علم اللغة بتحديدها".[4]

---

[1]– صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، ص35.

[2]– المرجع نفسه، ص96.

[3]– المرجع نفسه، ص90.

[4]– سعيد حسن بحيرى، علم اللغة النص، المفاهيم والاتجاهات، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص123.

فالاتساق يتعلق بالأدوات التى تحقق الترابط النصي على مستوى البنية السطحية للنص " لكن يطرح بروان ويول سؤالين في غاية الأهمية في سياق وصفهما للنصية، أوّلها فهو هل يحتاج النص إلى مثل هذا الترابط على مستوى الأدوات حتى يكون نصًا؟

أمّا ثانيهما فهو هل وجوب مثل هذا الترابط على مستوى الأدوات كاف لضمان نصية الملفوظات؟ بعد تحليهما المعمق في كتابهما لظاهرة التماسك النصي وآلياته يخلصان إلى الإجابة بالنفي فقد تغيب أدوات الاتساق وتحضر ولا يقتضي هذا الوضع بالضرورة نصيه الملفوظات".[1]

بمعنى أن هناك نصوص منسجمة من خلال تتابع واستمرار علاقاتها الدلالية رغم غياب أدوات الاتساق وهناك نصوص تحضر فيها أدوات الاتساق إلاّ أنها لم تحقق الانسجام بين مضامين الجملة وبالتالي لا يمكن عدّها نصوصًا ولا تحقق النصيه، وبهذا يتحول الاهتمام من اتساق النص إلى انسجامه.

فالانسجام يتعلق بالروابط الدلالية على مستوى البنية العميقة للنص أي يدرس العلاقات التي تربط الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص.

ولا يخفى أن للمتلقي دورًا مهمًا في تحليل النص وتفسيره، ولهذا أكد علماء اللغة بصفة عامة، وعلماء النصية بصفة خاصة دور المتلقي في تحليل النص وتحقيق تماسكه والحكم على هذا التماسك.[2]

فالمعرفة الخلفية للقارئ المتلقي يسمح بفهم وتأويل واستنباط المعنى المقصود من طرف الكاتب المخاطب وبتالي الحكم على انسجام النص من عدمه.

---

[1]– نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والاجراء، دار الكتب العلية، بيروت، ط01، 2012، ص49–50.

[2]– صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصبي بين النظرية والتطبيق، ص110.

لذلك يعد الانسجام المحور الأساسي والجدير للبحث لأنه البحث فيه يحث في الدلالة والمعنى عوص في الأعماق يرى محمد خطابي أن "الانسجام أعمق من الاتساق كما أنه يغدوا أعمق منه".

فالانسجام هو موضوع بحثنا فما هو مفهومه وما هي أليات؟[1]

أولا: مفهوم الانسجام:

1- لغة: جاء في لسان العرب من المادة سجم «سجمتِ العَين الدّمع، والسحابة الماء وسجمها، سجمًا، وسجومًا وسجمانا، وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان او كثيرا..... وانسجم الماء الدمع ، فهو منسجم إذا تسجم اي انصب وسجمت السحابة مطارها تسجيمًا، إذا صبته سجَمَ، العين والدمع الماء، يسجم، سجومًا، سجمانًا إذا سال وإنسجم، وانسجمت السحابة دام مطرها».[2]

انطلاقا من هذا التعريف اللغوي لمعاني كلمة سجم يتضح وجود علاقتها بالانسجام.

2- اصطلاحا: يعتبر الانسجام مصطلح أساسي تناولته لسانيات النص يتحقق من خلاله وسائل دلالية لذا عرفه "جون ماري" "Jeanmaeri" بقوله: «يضمن الانسجام التتابع والاندماج التدريجي للمعاني، حول موضوع الكلام، وهذا يفترض قبولاً متبادلاً للمتصورات التي تحدد صورة عالم النص المصمم بناءً عقليا».[3]

ولعل أهم تعريفات الانسجام أنه "خاصية الوحدة الدلالية، والمغزى المفهوم من الخطاب، وهو ليس صفة المميزة للأشكال اللّغوية للنص وما ترمز إليه أو تدل عليه، مع

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت، لبنا، ط2، (2006م) ص05.

[2]- ابن المنظور، لسان العرب، حققه عامر أحمد حيدر، مجلد 12، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص327.

[3]- جون ماري ستشافر، النص ضمن كتاب العلامية، وعلم النص، ت ر، منذر العياشي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط2004، ص113.

مساهمتها فيه، بل هو الصفة المميزة لتفاعل الأشكال اللغوية والمعاني لدى المتلقي من خلال المعرفة والمنطقية، فهو يرتبط دائما بالمتلقي والسياق.[1]

يتضح أن مفهوم الانسجام متعلق بالمعاني والأفكار التي يوظّفها كاتب النص من خلال تتابع العلاقة بين أجراء النص وعناصره المرتبطة دلاليًا فيما بينها كما تجعل المتلقي بدوره يكشف عن التلاحم الدلالي بين أجزاء النص بتوظيفه تأويلات عن طريق معرفته القبلية.

فالانسجام يعني التوافق المعنوي في النصوص والتصورات التي تحدد صورة عالم النص وتنظيمه فهو عامل من العوامل التي تجعل النص نصا متميزا عن غيره.

ثانيا: آليات الانسجام:

ينبني الانسجام على مجموعة من الآليات تظهر في النص على المستوى الدلالي والتداولي من خلال ما يبذله القارئ / المتلقي ومعرفته الخلفية وجهدة التأويلي لربط أجزاء الخطاب دلاليًا وهو بدوره يقوم في الحكم على انسجام النص/ الخطاب.

والآليات التي تحقق انسجام النص منها:

2-1- التغريض:

يقوم تغريض الخطاب الشعري بالبحث في العلاقة التي تربط موضوعه بالعنوان ذلك أن العنوان وسيلة تعبيرية ممكنة عن الموضوع[2] أيّ تعبير العنوان وسيلة قوية للتغريض يعرف براون ويول «بأنها نقطة بداية قول ما» وبما أن الخطاب متواليًا من الجمل متدرجة

[1]- زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، عمان، ط1، 2010، ص65.

[2]- نعمان بوقيرة، لسنانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والاجراء، سالف ذكره، ص171-172.

لها بداية ونهاية سيتحكم في تأويل الخطاب لأن ما بدأ به المتكلم سيؤثر في تأويل مايليه ويستعمل باحث اخر مفهوما اعم وهو مفهوم البناء الذي يحدده كرايمس على النحو التالي:

«كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة وكل خطاب، منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية».

وفي اعتقادنا ان مفهومي التغريضوالبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته. وينبغي ان نميز بين التغريض كواقع وبين التغريض كإجراء خطابي يطور وينمي به عنصر معين في الخطاب.

وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية أو حادثة. اما الطرق التي يتم بها التغريض متعددة منها: تكرير اسم شخص، واستعمال ضمير محيل عليه، تكرير جزء من أسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه او تحديد دوره من أدواره في فترة الزمنية.

هناك إجراء آخر يتحكم في تغريض الخطاب وهو العنوان، ولكن براون ويول لا يعتبران العنوان موضوعا للخطاب وإنما هو أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب ووظيفة العنوان وسيلة خاصة قوية للتفريض، لأنه يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكون موضوعًا للخطاب، بل كثير ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي وكثيرًا ما يؤدي كذلك تغيير عنوان النص ما إلى تأويله وفق العنوان الجديد.[1]

2-2- موضوع الخطاب:

يساهم موضوع الخطاب/ النص في انسجام النصوص حيث يسعى كينينوشيفلن إلى تأكيد أن «موضوع الخطاب ليس مجرد مركب اسمي بسيط وإنما هو قضية (تصدر بشأنها

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل غلى انسجام الخطاب، الدار، ص58-59-60.

وتوضح دعوى معينة)»،[1] وما يترتب عن ذلك ان قضية واحدة تمثل موضوع الخطاب بالنسبة لكامل المقاطع بمعنى «يختزل موضوع الخطاب وينظم ويصنف الاخبار الدلالي للمتتاليات ككل تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعد بنية دلالية بواسطتها يصف فإن دايك انسجام الخطاب»، وبالتالي يعتبر«أداة إجرائية» حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب.[2]

ونجد كالماير(kallmayer)وماير(meyer) وهيرمن (herman) يرون موضوع النص على أنّه عيّنة بناء شاملة تخص المحتوى والموضوع ممّا يمسّ تكوين النص بكامله كما نجد أنّ في موضوع النص عملية إنتاج النّص وتلقينه حيث المتكلمينطلق من موضوع ويقوم بتوسعه والسامع يتلقى النّص وذلك في تشكيل موضوع النص الثانية لكي يفهم.[3]

وقد اضاف الدارسون إلى موضوع الخطاب مفهوم التخاطب الذي يقتضي اشتراك اثنين في العملية خاصة في النص الشعري باعتباره خطابًا متعدد الأصوات ويظهر ذلك من خلال مقطعية داخلية بحيث يساهم كل مقطع في علاقته في بناء موضوع الخطاب وظهر في النص أن هناك معينات توصل إلى معرفة عدّة مشاركين منها ضمير المتكلم بصيغة المفرد.[4]

2-3- البنية الكلية:

إن محلل الخطاب يبحث عن العلاقات الدلالية بين القضايا للوصول إلى المعنى الشامل أو موضوع الخطاب اي تحديد البنية الكلية، "فالمعنى الكلي للنص أكبر من مجموع

[1]- ج.ب، براون ويول، ترجمة محمد لطفي الزليطني، د. منير التربكي، تحليل الخطاب، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك السعود 1418ه 1997م، ص87.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ص42-43.

[3]- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في التدرس النحوي، ط1، دار العلوم، القاهرة، 2001م، ص50.

[4]- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والاجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ص171.

المعاني الجزئية للمتواليات الجمليةالتى تكونه ، ولا تنجم الدلالة الكلية له إلا بوصفه بنية كبرى شاملة".[1]

يعني ذلك "أن ينتقل التحليل من مستوى تحليل المقاطع الجملية إلى مستوى أعم وأشمل ترتب ونظما هو مستوى البنيات الكبرى الشاملة وموضوع النص هو ما أصطلح على تسميته بالموضوعية او التيمة Théme، والمفهوم النظري الذي يستخدم لوصف هذا المعنى الشامل هو مفهوم البنية الكبرى"[2] و«دور البنية الكبرى في النص فهو تحقيق الانسجام الكلي في المستوى الدلالي.

يظهر ذلك في رد فعل القارئ أو المستمع وعدم قبوله للنص الذي يفتقر إلى بنية كلية تجمع شتاته وتوحد مقاطعه».[3]

«والقارئ يصل إلى البنية الكلية عير عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الاختزال على أن البنية الكلية ليست شيئا معطى حتى وإن كانت هناك بنيات متنوعة أو مؤشرات على وجود هذه البنية، وإنما هي مفهوم مجرد حسي».[4]

حيث "تلغي البنية الكبرى جميع التفاصيل ولا يحتفظ منها إلا بالمعلومة الأهم وأوثق صلة بالموضوع فالبنية الكبرى تسمح بذكر الجزء الأكثر أهمية من النص على الأقل".[5]

---

[1]– سعيد حسن بحيري، علم اللغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص75.

[2]– ينظر عبد القادر بوزيدة، فان دايك، وعلم النص مجلة اللغة والأدب، ع: 11 الجزائر ماي 1977، ص23.

[3]– فان دايك علم النص، مجلة العدد 11، الجزائر 1997، ص77.

[4]– محمد خطابي، لسانيات النص، ص45.

[5]– نورة إدير الاتساق والانسجام في رسائل علي ابي طالب، رسالة ماستر مخطوطت، جامعة بجاية 2011/2010ن ص46.

لذلك " يستنبط فان دايك من قضايا النص المحدد، من قضايا سطح النص ماتسمىالقضيا الكبرى حيث يطبق سلسلة من العمليات، يسميها القواعد الكبرى ويتعلق الأمر في ذلك بـ:

– **قاعدة الحذف:** تحذف كل القضياالتى يفترض مستعمل اللغة فيها أنها لم تعد وثيقة صلة بتفسير قضية اللاحقة.

– **قاعدة التعميم:** كل تتابع قضوى، يرى في التصورات التى يستوعبها تصور علوى جامع، تحل محله قضية بهذا التصور العلوى.

– **قاعدة التركيب:** كل تتابع قضوي، يسم شروطا عادية ومكونات، ونتائج وخواص وما أشبه لحال لغوية أشمل، تحل محله قضية، تسم هذه الحال الشاملة.[1]

– ويرى جمعان عبد الكريم أن القواعد السالفة الذكر ليست الوحيدة التى تعين على الوصول إليها وهي:

أولا: محاولة اكتشاف: ومن أهم أدواتها: النظر إلى العنوان وبعض الكلمات المفتاحية والتكرار والسياق والقراءة البنية العليا وغير ذلك وينتج ذلك بنية حدسية.

ثانيا: تصنف دلالي، ومن أهم وسائله تصنيف النص إلى مجمل/مفصل، وعام/ خاص، ومطلق/ مقيد، وظاهر/ خفي، ومحكم/ متشابه.

ثالثا: استعمال القواعد الكبرى وهي الحذف، الاختيار، التعميم التركيب، الإدماج والزيادة.

رابعا: التقديم والتأخير.

[1]– كلاوس برينكر ترجمة سعيد حسن بحيري، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 1425هـ –2005م، ص68–69.

خامسا: الوصول إلى بنية النص الكبرى وهي حاصل جامع أو مقارنة بنية النص بواسطة الخطوات السابقة مع بنية النص الكبرى الحدسية الأولية عند المتلقي.[1]

2-4- التأويل:

- يعتبر التأويل عملية فنية يقوم بها المتلقي بتفسير المعنى الأول أو الظاهر إلى المعنى الخفي واكتشافه دون الإخلال بالدلالة المعنى الأول.

وقد عرفه ابن منظور بأنه "التأوّل والتأويل، تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلاّ ببيان غير لفظه".[2]

- يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقيدًا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق.

- فبهدف تقيد التأويل يضطر المتلقي إلى اعتبار ماتقدم خاصة وهو ما يسمى في اصطلاح ليقست«خطاب السابق» أي أن المقام الأول لخطاب السابق يحدد امتداد السياق الذي سيؤول فيه المستمع ما يلحق.[3]

لكي يفهم النص المقروء يحتاج القارئ إلى جهد تأويلي من رصد العلاقات الخفية الروابط بين أجزاء النص خاصة إذا كان للفظ الواحد قد تتغير ولا يضبط مفهومها حتى يعرف السياق.[4]

---

[1]- جمعان بن عبد الكريم، اشكالات النص دراسة لسانية، دار البيضاء، بيروت 2009م، ص234-235.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، حققة عامر أحمد حيدر، ج11، 39.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب- ص56-57.

[4]- صبحي ابراهيم السيد، لهج البلاغة، مكتبة رحاب، الجزائر، 1989، ص199.

أي أن النصوص تأول حسب السياق إضافة إلى أن "التأويل يرتبط بالبناءات اللغوية والنفسية واللاجتماعية، ومن البحث الموضوعي أي إنجاز التعبير، فالأحاديث تؤول حسب الحالة النفسية لشخص معين أو حالتها الاجتماعية.[1]

فالنصوص التى يتلقها القارئ ومع العملية التأويلية لها يجعلها متناغمة ومنسجمة مع معارفه الخلفية.

2-5- مبدأ التشابه:

نعرف اللاحق استنادًا من السابق انطلاقا من مبدأ التشابه فتتجلى أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي الاطرادات عن طريق التعميم ولن يتأتى له ذلك، إلا بعد ممارسة طويلة نسبيًا وبعد مواجهة خطابات تنتمي إلى أصناف متنوعة كمما يؤهله إلى اكتشاف الثوابت والمتغيرات، وعلى هذا يصل المتلقي إلى الخصائص النوعية لخطاب معين، فمن خلال تجربته السابقة قدرته على التوقع، أي توقع ما يمكن ان يكون اللاحق بناءا على وقوفه على السابق يقود القارئ غلى الفهم والتأويل في ظل التجربة السايقة أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه أو بتعبير اصطلاحي انطلاقا من مبدأ التشابه.

من هذا المنطلق تعد مبدأ التشابه أحد الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق.

إن تجربة المتلقي السابقة مع خطابات من ذلك النوع وتشابهها المفترض مع خطابات منسجمة، مما تقدم تنتهي إلى أن مبدأ التشابه والتأويل يشكلان أساس افتراض الانسجام في تجربتنا في الحياة العامة ومن ثم في تجربتنا مع الخطاب كذلك.[1]

[1]- عبد الهادي، عبد الرحمان، سلطة النص قراءة في توظيف النص الديني، مكتبة الاسكندرية سينا للنشر، ط2، 1998، ص343-344.

2-6- السياق:

يسعى تحليل الخطاب إلى ربط الملفوظات بسياقاتها وفي أغلب الأحيان يحدد تحليل الخطاب بهذه الخصيصة غير أنه لا يدرس الملفوظات بشكل محايث لكي يربطها يعد ذلك بالمعايير المختلفة الخارجية السياقية بل على العكس يسعى إلى الاطاحة بالخطاب بوصفه نشاط غير مفصول عن هذا السياق.[2]

فالسياق هو كل ما يحيط بالنص الخطاب من عناصر أساسية تشكل خطابا.

- لذا يرى بروان ويول إلى أن محلل الخطاب والسياق لديهما تشكل من: المتكلم، الكاتب، المستمع، القارئ، الزمان المكان، لأنه يؤدي دورًا فعالا في تأويل الخطاب بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين.[3]

- كما يهتم السياق في الدراسات اللغوية " بكل ما يتعلق بأحوال المتتالية اللغوية، في ظروف استعمالها اخل النص وخارجه،[4] وهذا يعني أن السياق ينقسم إلى قسمين:

- **فالقسم الأول** هو السياق الداخلي أو السياق اللغوي وهو: " المعنى الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة، أو الجملة، ويتمثل ذلك في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب.[5]أي أن الألفاظ تحمل دلالتها داخل الإطار اللغوي الذي وردت فيه.

---

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص57-58.

[2]- دومينيك ما نفوذو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد بحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرن، عين البنية، ط1، 1428 هـ- 2008م، ص27.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص52.

[4]- جمعان بن عبد الكريم، اشكالات النص دراسة لسانية، نقلا عن عبد النعيم عبد السلام خليل، الدار لبيضاء بيروت، ط1، 2009، ص23.

[5]- المرجع نفسه، ص400 تقلا عن عبد النعيم عبد السلام خليل، ص48.

• **أما القسم الثاني** فهو السياق الخارجي، أو سياق الموقف، أو سياق الحال أو سياق المقام والذي يتمثل في " جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، أو الحال الكلامية.[1]

أي معنى الكلام يرتبط ويلائم الموقف الذي ورد فيه.

- يتبني السياق على مجموعة من الخصائص يصنفها هايمس إلى مايلي:

أ- المرسل: وهو المتكلم أو كاتب الذي ينتج القول.

ب- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج- الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

د- الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

هـ- المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الاشارات والايماءات.

و- القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي.

ز- النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

ح- شكل الرسالة: ماهو الشكل المقصود: جدال، عظة.

ط- المفتاح: ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة.

ي- الغرض: اي أن ما يقصده المشاركون ينبغي ان يكون للحدث التواصلي.[2]

---

[1]- المرجع نفسه، ص401.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص52-53.

– تبيّن ان الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل أن يوضح في سياقه، بالمعنى المحدد سالفًا، إذ كثيرا ما يكون المتلقي امام خطاب بسيط للغاية (من حيث اللغة) ولكن قد يتضمن قرائن (ضمائر أو ضرف) تجعلى غامضا غير مفهوم بدون الاحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسياق دورًا فعالاً في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، وما كان ممكنًا أن يكون للخطاب معنى لولا الالمام سياقه.[1]

[1]– المرجع نفسه، ص56.

الفصل الثّاني:

استخراج مظاهرالانسجام في رواية: "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تغضّك" لـ "عمارة لخوص".

المبحث الأوّل:
التّعريف بالرّاوي
والرّواية

1- التّعريف بالرّاوي "عمارة لخوص"

2- التّعريف بالرّواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تخضّك

1- التّعريف بالرّاوي "عمارة لخوص":

"عمارة لخوص" من مواليد الجزائر العاصمة عام (1970م)، تخرّج من معهد الفلسفة بجامعة الجزائر، واصل دراسته وحصل على الدّكتوراه من جامعة "روما" في الأنتروبولوجيّا، يقيم في العاصمة الإيطاليّة منذ (1995م)، يكتب باللّغتين العربيّة والإيطاليّة، نشر روايته الأولى "البقّ والقرصان" في طبعة مزدوجة اللّغة العربيّة إيطاليّة (بترجمة فرانسيسكو ليجو) في روما عام (1999م)، وصدرت روايته الثّانيّة: "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك" في الجزائر عام (2003م) (منشورات الاختلاف) والطّبعة الثّانيّة في بيروت بالاشتراك مع الدّار العربيّة للعلوم، أعاد كتابة هذه الرّواية بالإيطاليّة، وصدرت عن دار النّشرة عام (2006م)، بعنوان آخر هو "صدام الحضارات حول مصعد في ساحة" (فيتوريو)، حيث نالت نجاحا كبيرا في إيطاليّا وخارجها، إذ ترجمت من الإيطاليّة إلى الفرنسيّة والإنجليزيّة والهلنديّة والألمانيّة وأخيرا إلى الكوريّة، كما تمّ تحويلها إلى فلم سينيمائي من إخراج "إيزوطا تورو"، عرض في قاعات السّينما الإيطاليّة في العام (2010م)، وحاز على جائزة "فلايانو" الأدبيّة الدّوليّة عام (2006م)، إضافة إلى جائزة المكتبيين الجزائريّين عام (2008م).

2-التّعريف بالرّواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك":

«يقدّم عمارة لخوص في هذه الرّواية ما لعلّه أكبر إضافة ظهرت خلال عقود للرّوايّات التّي قلبت بفنها البديع سؤال وعي الذّات والعالم، منذ توفيق الحكيم إلى الطّيب صالح، إنّه سؤال الحضارة والتّاريخ، سؤال الصّراع والاندماج والثّقافة، تحمله هذه الرّواية من العصف الجزائري عشيّة القرن العشرين، إلى فضاء الآخر الإيطالي، حيث يتفجّر السّؤال جريمة وذئبة وعواء وذاكرة يسكنها شهريّار بالموت».

«شيّد عمارة لخوص نصّه هذا بكثير من المكر والمراوغة والوعي الفنّي، حتّى يكون نصّا مختلفا يحكي سيرة المنفى وواقع المهاجر في إيطاليّا، إنّها رواية الهروب من الذّاكرة الجريحة ومأساة العيش دونها ين أحضان الذّئبة الضّاريّة روما... رواية ترضع الفلسفة والادب والتّاريخ وعلم الاجتماع والأنثربولوجيّا والسّياسة، دون أن تسقط في مزالق الإيديولوجيّا أو في الخطابيّة الفجّة، ولا عضّتها التّعليميّة السّاذجة»[1].

[1]- عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، الدّار العربيّة للعلوم، عين التّينة، ط2، (2006م)، ص(152).

المبحث الثّاني:

استخراج مظاهر الانسجام من رواية: "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تغضّك"

1- التّغريض
2- موضوع الخطاب
3- البنيّة الكلّية
4- التّأويل
5- مبدأ التّشابه
6- السّياق

1- التّغريض:

يعدّ التّغريض آليّة من آليّات الانسجام، يعرفه "براون" و"يول" بأنّها: (نقطة بداية قول ما"، ويرى "محدّ خطابي" أنّ مفهومي التّغريض والبنائ يتعلّقان بالارتباط الوثيق، بينما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوّع الخطاب، والتّغريض كإجراء خطابي يطور وينمي به عنصر معيّن في الخطاب، وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضيّة أو حادثة[1].

ومن النّصوص التّي تحقّق فيها الانسجام الدّلالي عن طريق "التّغريض" وردّد في عدّة مقاطع من رواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك" كالتّالي:

***النّموذج الأوّل:**

بالمناسبة هل تعرفون أنّ كلمة "ميرسي" كلمة فرنسيّة تستخدم للشّكر؟ "أمديو" هو الذّي أخبرني بذلك فهو يعرف الفرنسيّة معرفة جيّدة.

تعرّفت عليه في إحدى المدارس المجانيّة لتعليم الإيطاليّة للإجانب في ساحة "فيتوريو"، كان ذلك عقب وصولي إلى "روما"بقليل، كان "أمديو" متميّزا عن الجميع بمداومته على دروس ستيفانيا" دون أن يفوّت درسا واحدا. لم أفقه سرّ هذا الاجتهاد والتّفوّق في حينه، لكن العشق كالشّمس السّاطعة، يستحيل تجاهل أشعّته الحارقة، العشق توأم الشّباب، صدق المثل الفارسي القائل: سكر الشّباب أقوى من سكّر الخمر! بعد شهور قليلة قرّر "أمديو" الانتقال للعيش مع "ستيفانيا" في شقّتها المطلّة على حديقة ساحة

[1]- ينظر: محمّد خطابي، لسانيّات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص(59).

"فيتوريو" كما انقطع عن الحضور إلى المدرسة لأنّه لم يكن بحاجة إلى دروس المبتدئين مثلي، لكنّنا بقينا على اتّصال دائم[1].

لقد تمّ تغريض المتحدّث عنه وهو "أمديو" الذّي يعتبر العنصر المغرض في هذا المقطع النّصي الذّي يمثّل الشّخصيّة المحبوبة يدور حوله الحديث، وهو تيمة هذا الخطاب، حيث نظّم بطريقة تجعله عنصرا أساسيّا تحوم حوله بقيّة أجزاء أخرى يفهم من خلاله موضوع الخطاب.

وقد تمّ تغريض هذا العنصر بطرق عدّة منها:

– تكرار اسم "أميديو"، حيث تكرّر (03) مرات.

– استعمال ضمائر محيلة إليها، منها: ضمائر الغائب نجد نحو ذلك (هو، فهو).

– استعمال احالات إلى ذات واحدة تعود بضمائر الغائب المستترة تارة بارزة متّصلة أو منفصلة تارة أخرى، إذ لا نجد جملا طوال المقاطع خاليّة منه، نجد نحو ذلك: (أخبرني، تعرفت عليه، مداومته...).

– اسناد الصّفات العائدة عليه، نجد نحو ذلك: (يعرف الفرنسيّة معرفة جيّدة، متميّزا عن الجميع لمدوامته على دروس ستيفانيّا...).

لقد أسهم التّغريض في انسجام الخطاب الرّوائي.

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(15).

*** النّموذج الثّاني:**

أنا أقول إنّ الإجرام زاد عن حدّه، في الشّهر الماضي لم تعثر "إلزابتفابياني" الأرملة السّاكنة في الطّابق الثّاني عل كلبها الصّغير "فالنتينو"، أخذته إلى حديقة ساحة "فيتوريو" لقضاء حاجته ككلّ يوم، جلست على أحد المقاعد لتستمتع بأشعّة الشّمس، بعد ذلك بقليل التفتت يمينا وشمالا دون ان تعثر عليه، طلبت مساعدتي فبحثنا عنه في الحديقة وخارجها ولم نجده، كم بكت المسكينة لفقدان "فالتينو"، حتّى ظنّ الجميع أنّها فقدت ابنها "ألبرتو" وليس كلبها المدلّل! قلت لها إنّ اختفاء "فالنتينو" يثير الكثير من الشّبهات، لم تكن بحوزتي أدلّة قاطعة، لكن ما جمعته من معلومات هنا وهناك ترجع فرضيّة الاختطاف إلى:[1]

– يعدّ العنوان وسيلة قويّة للتّغريض، فعنوان هذا المقطع الخطابي عبارة عن حداثة تتمثّل في فقدان "إليزابتا فابياني" على كلبها "فالنتينو" وهو كعنصر مغرض يدور حوله موضوع الخطاب، وتجلى في بداية النّص في قوله لم تعثر "إلزابتا فابياني"...على كلبها الصّغير "فالنتينو" وتمّ تغريض بعدّة طرق، منها تكرير الاسم المغرض "فالنتينو" ثلاث مرّات، والاحالة إليه في عدّة متواليّات من الجمل، نحو ذلك: (دون أن نعثر عليه، فبحثنا عنه، لم نجده، اختفاء فالنتينو، الاختطاف).

إلى غير ذلك من الأسالب التّي تدلّ وتوحي إلى موضوع الخطاب، وبالتّالي فالعنصر المغرض ساهم في ربط أجزاء النّص وتماسكه، وهذا ما حقّق الانسجام في النّص.

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(41).

2- موضوع الخطاب:

«يختزل موضوع الخطاب وينظّم ويصنّف الإخبار الدّلالي للمتتاليّات ، ككلّ تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذّي يعدّ بنيّة دلاليّة بواسطتها يصف "فان دايك" انسجام الخطاب، وبالتّالي تعتبر أداة إجرائيّة حدسية بها تقارب البنيّة الكلّية للخطاب»[1]، فموضوع الخطاب عبارة عن فكرة رئيسيّة تستخلص عن طريق مجموعة من المتتاليّات الجميلة التّي تخصّ موضوع الخطاب، فالأجزاء الموجودة في بنيّة النّص تنصب في موضع له، وهذا يساهم في تحقيق الانسجام.

ويعدّ هذا النّص نموذج لذلك:

*** النّموذج الأوّل:**

بدأت مشكلتي مع الشّرطة عندما ذهبت لسحب وثيقة الإقامة، لاحظت أنّهم خالّطوا بين اللّقب والاسم. حاولت أن أشرح لهم أنّ اسمي إقبال ولقبي هو أمير الله؛ أي اسم والدي، لأنّ من عادتنا في "بنغلادش" إرفاق اسم الابن أو الابنة باسم الأب، للأسف كلّ محاولتي باءت بالفشل، كنت أذهب يوميّا إلى قسم الشّرطة حتّى نفذ صبر المفتّش، وقال لي: "أنّا اسمي الكامل "مايو روسي" ولا فرق بين "ماريو روسي" و"روسي ماريو" كما أنّه لا فرق بين "إقبال أمير الله" و"أمير الله إقبال"!"....

- إذا ليس هناك مشكلة، أليس كذلك؟

- لا! هناك مشكلة عويصة، انا اسمي إقبال أمير الله، وليس أمير الله إقبال!

---

[1]- محمّد خطابي، لسانيّات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص(42).

عندئذ غضب منّي وهدّدني قائلا: «لو عدّت إليّا هنامرّة أخرى، فإنّي سأمزّق وثيقة الإقامة هذه، وآخذك رأس إلى مطار 'فيوميشينو" وأضعك في أوّل طائرة متوجّهة إلى بنغلادش! لا اريد أن أراك هنامرّة أخرى، هل فهمت؟»[1].

هذا النّص يتحدّث عن موضوع واحد وأساسي، الذّي يدور حول مشكلة الخلط بين اللقب والاسم (إقبال أمير الله) في وثيقة الإقامة ورفض المفتّش حلّ هذه المشكلة، فمن خلال الموضوع نجسّد فكرة الصّراع بين الشّرق والغرب حول إثبات الهويّة، إمّا محاولة المهاجرين التّمسّك بسمات تكوينها، فيعيشون حالة الطّرد والتّهميش، وإمّا عدم التّمسّك بها، فيعشون حالة الاستلاب والانصهار.

فالملاحظ أنّ مشكلة القلب بين الاسم واللّقب في وثيقة الإقامة تشتغل كموضوع في كون معاني الجمل الموجودة في هذا النّص متقاربة إضافة إلى أنّ كثيرا من الجمل تخصيصا له، مثال ذلك قوله: "أنا اسمي "إقبال أمير الله" وليس "أمير الله إقبال"، كما ظهر في النّص ضمائر المتكلّم بصيغة المفرد تبيّن عدّة مشاركين في الخطاب، مثل ذلك: (أنا، ذهبت، لاحظت، لقبي، محاولتي، فإنّي، أضعك، أراك، فهمت).

وضمائر المتكلّم بصيغة الجمع، مثال: (أنّهم، لهم، عادتنا...).

لقد ساهم كلّ مقطع في علاقته في بناء موضوع الخطاب، ممّا أدى إلى تحقيق انسجام النّص.

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(52، 53).

***النّموذج الثّاني:** حقيقة "بارويز منصور صمدى".

إذ وقع بصري على شابة إيطاليّة وهي تلتهم بتهم بيتزا بحجم المظلّة، فأصابني الغثيّان، كنت على وشك التّقيّؤ،. حمّدت الله أنّها نزلت في المحطّة التّاليّة. يا له من مشهد فاحش حقّا! ينبغي أن لا يفلت من عقاب القانون كلّ من تسوّل له بنفسه إزعاج راحة المواطنين الصّالحين الذّاهبين إلى عملهم في الصّباح والعائدين إلى بيوتهم في المساء.

لا شكّ أنّ الضّرر النّاجم عن اكل البيتزا في الميترو يفوق بكثير أضرار التّدخين. أرجو أن ينتبه المسؤولون إلى هذه الظّاهرة الخطيرة[1].

كثيرا ما يقال لي: "أنت لا تعرف الإيطاليّة" أو "عليك أن تحسن لغتك أوّلا" أو "آسف مستوك اللّغوي منخفض جدّا"...إلخ عادة ما أسمع هذه الكلمات المهينة عندما أبحث عن العمل في المطاعم قبل أن أرمى في المطبخ لغسل الصّحون! «يبدو أنّ اللّغة الوحيدة التّي تتقنها يا عزيز بارويز هي غسل الصّحون»[2].

إنّ عنوان هذا النّص هو أحد التّعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب، فكلمة حقيقة جامعة لما حملته شخصيّة "بارويز منصور صمدى"، حيث نجد هذا النّص يتحدّث عن موضوع كره "بارويز" أكل البيتزا والعجائن، وعدم اتقانه اللّغة الايطاليّة.

---

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(09).

[2]– المصدر نفسه، ص(12، 13).

يبدو أنّ شخصيّة "بارويز" متمسّكة بهويّته الأصليّة، ويرفض مظاهر الثّقافة الإيطاليّة، يظهر ذلك لرفظه للبيتزا التّي تعتبر من مقوّمات الثّقافة الإيطاليّة.

وهذا ما نلمسه في عدّة جمل موجودة في النّص، مثل قوله: "أصابني الغثيّان، كنت على وشك التّقيّؤ، لا شكّ أنّ الضّرر النّاجم على أنّ أكل البيتزا في المترو يفوق بكثير أضرار التّدخين، ممنوع أكل البيتزا.

إنّ هذه المتتاليّات الجميلة تحمل معنى دلالي لموضوع الخطاب.

كما نجد "بارويزلا" يتقن اللّغة الإيطاليّة، ممّاأدّى إلى صعوبة التّواصل والحوار الفكري داخل المجتمع الإيطالي، يتجلّى في النّص في عدّة جمل، منها: "أنت لا تعرف الإيطاليّة" أو "عليك أن تحسن لغتك اوّلا" أو "مستواك اللّغوي منخفض جدّا" وغيرها من الأساليب اللّغويّة التّي ترتبط فيما بينها لتشكّل موضوع الخطاب، ممّا خلق انسجام النّص برمّته.

***النّموذج الثّالث:** حقيقة "يوهان فان مارتن"

لم يكن والدي متحمّسا كثيرا لمشروعي، حاول إقناعي بشتى الطّرق حتّى أتراجع عن قراري: "دعك يا يوهان من إيطاليّا، لن تتعلّم شيئا من الإيطاليّين"[1].

جئت إلى روما لدراستا السّينماوتحقيق الحلم الجميل الذّي راودني منذ الصّغر، انا معجب بالسّينما الإيطاليّة كثيرا، لا أخفي تعلّقي بالواقعيّة الجديدة التّي أحدثت قفزة نوعيّة في صناعة السّينما، وطرحت نفسها بديلا لسينما "هوليود".

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(95).

أحبّ أفلام "روسيليني" و"دي سيكا". "روما مدينة مفتوحة" لـ"روبرتو دوسيلني" و"سارقو الدّرجات" لـ"فيتوريّو دي سيكا" هما من أحسن الأفلام في تاريخ السّينما، وقد صوّرت بعض مشاهد الفيلم الثّاني في ساحة "فيتوريو". هذا هو السّبب الذّي دفعني إلى اكتراء غرفة في العمارة التّي يقيم فيها "أمديو" في ساحة "فيتوريو"[1].

يحمل هذا النّص موضوعا يدور حول شخصيّة المهاجر"يوهان فان مارتن" وذهابه إلى روما لدراسته السّينما وتحقيق حلمه، لكنّه لقيّ رفضا من طرف والده نظرا لصعوبة تأقلم مع المجتمع الإيطالي، وعدم قدرة أيّا كان الاقتراب من الذّئبة رغم ذلك فالمهاجر "يوهان" كغيره من المهاجرين، يحاول إثبات نفسه وسط زخام الفوضى بغية ترسيخ مكانته والعمل على تشرّب ثقافة الآخر.

فهذا الموضوع تشتغل فيه عدّة من المتوليّات الجميلة تؤدّي معنى دلاليّا شاملا، نجدها في النّص كالآتي: (لم يكن والدي متحمّسا، حاول إقناعي، دعك يا "يوهان" من إيطاليا"، لن تتعلّم شيئا من الإيطاليّين، أنا معجب بالسينما الإيطاليّة، أحبّ أفلام "روسيلني" و"دي سيكا"...إلخ).

تقودنا أجزاء هذا الخطاب إلى فهم واستخلاص موضوع الخطاب باعتبار كلّ الكلمات والتّعابير الموجودة في النّص منسجمة في علاقتها مع بعضها البعض، لأنّه يتحدّث عن موضوع واحد.

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(96).

3- البنيّة الكلّية:

يبدأ التّحليل النّصي من البنيّة الكبرى المتحقّقة بالفعل، إذ إنّ لكلّ خطاب بنيّة كلّية ترتبط بها اجزاء الخطاب، ويقصد بالبنيّة الكلّية أن يكون للخطاب جامع دلالي وقضيّة موضوعيّة يتمحور النّصحولها، ويحاول تقديمها بادوات متعدّدة؛ أي أنّه الفكرة الأساسيّة أو الرّئيسيّة في النّص التّي تتضمّن معلومة المحتوى الهامة المحدّدة للبناء في كامل النّص بشكل مركّز ومجرّد[1].

يعرف "فان دايك" البنيّة النّصيّة الكبرى بأنّها ذات طبيعة لاليّة، (ولذلك تتمثّل البنيّة الدّلاليّة العامة لنصّ ما بصورة مجرّدة بالبنية الكبرى، وهي تصوّر التّرابط الكلّي، ومعنى النّص الذّي يستقرّ على مستوى أعلى من مستويّات القضايّا الفرديّة).

تلغي البنيّة الكبرى جميع التّفاصيل، ولا يحتفظ منها إلا بالمعلومة الأهمّ والأوثق صلة بالموضوع[2].

وقد وضع "فان دايك" قواعد كبرى تعين على اكتشاف البنيّة النّصيّة الكبرى، وهي: 1- الحذف، 2- الاختيّار، 3- التّعميم، 4- التّركيب والإدماج، ويضاف إلى تلك القواعد العموم والخصوص، الإجمال والتّفصيل، والمحكم والمتشابه والظّاهر والنّص، والخفي، والمشكل، والمطلق، والمقيّد، وربّما احتاج ضبط البنيّة الكبرى إلى عمليّة التّقديم والتّأخير،

---

[1]- زاهر بن مرهون الدّاودي، التّرابط النّصي بين الشّعر والنّثر، ص(157).

[2]- جمعان عبد الكريم، إشكاليّة النّص دراسة لسانيّة نصّية، ص(230).

ولترتيب الوحدات النّصيّة الدّلاليّة الصّغرى حسب أهمّيتها، ممّا يسهل الوصول إلى البنيّكة الكبرى[1].

فلكلّ نص/ خطاب بنيّة كلّية، حيث نصل إليها بتطبيق هذه القواعد السّالفة الذّكر على بعض مقاطع الواردة في الرّواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تغضّك" ونذكر بعض النّماذج، لذلك:

***النّموذج الأوّل:**

تتكوّن هذه المقطوعة النّصيّة من تتابع القضايّا الآتيّة:

أليست الذّئبة هي رمز روما!(1) أنا لا أثق أبدا في أبناء الذّئبة(2) لأنّهم حيوانات مفترسة متوحّشة(3)، إنّ الحيلة الخبيثة هي وسيلتهم المفضّلة(4) في استغلال عرق الآخرين(5) هكذا أهل الشّمال يعملون وينتجون ويدفعون الضّرائب(6)، وأهل الجنوب يستغلّون هذه الأموال(7) في إنشاء العصابات الإجراميّة(8) مثل المافيّا في صيقليّة(9) ولاكامورا في نابولي(10) ولاندراغتا في كلابريا(11) وعصابات الاخطاف في سردينيّا(12) المصيبة أنّ الشّمال عملاق اقتصادي وقزم سيّاسي(13)! هذه هي الحقيقة المرّة(14)[2].

من بين القواعد الدّلاليّة الكبرى نجد قاعدة الحذف تظهر في القضايّا التّاليّة (4،5،6،7،8،9،10،11،12،13،14)، فهي معلومات ثانويّة وعرضيّة تحتاج للاختزال,

[1]– جمعان بن عبد الكريم، إشكاليّة النّص دراسة لسانيّة نصّية، ص(233).

[2]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(85).

ونجد قاعدة الادماج في القضايّا (1،2،3)حيث نستطيع ادماجها في قضيّة كبرى، وهي: الذّئبة هي رمز روما، أبناؤها حيوانات مفترسة متوحّشة.

وبالتّالي فالمعنى الشّامل والدّلالة الكلّية لهذه المقطوعة هو أنّ أهل روما يفتقدون الإنسانيّة.

*** النّموذج الثّاني:**

التقيت هذا المساء "يوهان فان مارتن"(1) كان كئيبا جدا(2) بسبب العراقيل البيروقراطيّة أو عقليّة الكاتناشو- كما يسميه(3) لإنجاز فلمه "صدام الحضارات حول مصعد في ساحة فيتوريو"(4). قال لي: "سيكون الفيلم المكان المتمثّل في مدخل العمارة المقابل للمصعد(6) وسأقنع سكان العمارة بتقمّص الأدوار، كما هو الامر مع أفلام الواقعيّة الجديدة(7) ستصبح بندِتا مثل الممثّلة المشهورة آنا مانياني!"(2).

لا يزال الأشقر "يوهان" مصمّما على إنجاز فيلمه حول سكان العمارة، وتعلّقهم بالمصعد(2)[1].

إنّ البنيّة الدّلاليّة الكبرى قد تتمثّل في إحدى القضّايا الصّغرى، بمعنى أنّ بعض القضايا الصّغرى هي السّبيل للوصول إلى البنيّة الدّلاليّة الكبرى، ويتجلّى ذلك عند استعمال عمليّة الاختيّار والحذف في القاضايا، كالتّالي:

[1]- عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(102، 103).

تعمل قاعدة الحذف في القضيّة (8،7،6،5) باعتبارها معلومات عرضيّة، كما يمكن إدماج قضيّة (4،3،2،1) في قضيّة كبرى التّي تتمثّل في: "يوهان فان مارتن كان كئيبا جدا بسبب العراقيل البيروقراطيّة لإنجاز فيلمه في ساحة فيتوريو".

وتعمل قاعدة الاختيّار في القضيّة(9) حيث عوّضت في هذه القضيّة كمّ محدّد من المعلومات، وتعدّ تعميما لمجموع القضّايا الموجودة في المقطوعة، وهي سبيل للوصول إلى بنيّة دلاليّة كبرى تتمثّل في "يوهان فان مارتن مصمّم على إنجاز فلمه حول سكان العمارة والمصعد"، فالبنيّة الكلّية حققت الإنسجام الكلّي على مستوى الدّلالي.

*** النّموذج الثّالث:**

أهل روما كسالى، هذه هي الحقيقة التّي لا يمكن المفرّ منها: يعيشون من خيّرات السّياحة باستغلال الآثار الرّومانيّة والكنائس والمتاحف والشّمس التّي تسحر سيّاح أروبا الشّماليّة، تصوّروا روما بلا الكوليسيو وقبة سان بيترو وفونتانا دي تريفي ومتحف الفاتيكان، إنّها لا تساوي شيئا على الإطلاق، الكسل هو قوّتهم اليّومي، يكفي أن تستمع إلى الدّارجة التّي يستعملونها في تخاطبهم يحذفون حروف الكلمات بدافع الكسل، أنا أغضب عندما يناديني زملائي في الجامعة "أنطو" وأردّ دائما بعصبيّة: "اسمي أنطونيو"[1].

إنّ علاقة الإجمال والتّفصيل تعدّ إحدى العلاقات الدّلاليّة التّي تضمن اتّصال المتواليّات الجميلة بعضها ببعض عن طريق استمرار دلالة معيّنة في متواليّات لاحقة.

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(84).

ونلاحظ في هذه المقطوعة النّصيّة أنّ القضيّة الأولى وردت مجمّلة (أهل روما كسالى) وتمّ تفصيلها في جمل لاحقة بشرح مفصّل على هذه القضيّة، حيث تشتغل مجموعة من الجمل المتواليّة تخصيصا لها، وبهذا نكون أمام نواة تنمو وتتطوّر عبر النّص حتّى تكتمل البنيّة الدّلاليّة، ويتشكّل المعنى الكلّي للنّص، وهذا ما ساهم في تحقيق الإنسجام.

4- مبدأ التّأويل:

يحمل النّص الكثير من الرّموز والشّفرات والألغاز يحتاج القارئ إلى عمليّة تأويليّة لفكها يكشف من خلالها دلالات خفّية التّي تضاف إلى المعنى الظّاهر أو المعنى الأوّل دلالات غير منتهيّة وذلك تقيّيدا للطّاقة التّأويليّة لدى المتلقّي بحسب ما جاء في الخطاب أو في النّص، فلا يخرج عن نطاق المفهوم الذّي بنيّ عليه اعتمادا على خصائص السّياق وضرورة فهم المتلقّي لهذا الخطاب مع معرفته الخلفيّة ممّا يستدعي وجود الانسجام.

ولتوضيح هذا المبدأ نتّخذ مجموعة من النّماذج في رواية: "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تغضّك" كما يلي:

***النّموذج الأوّل:** حقيقة "بارويز منصور صمدي"

أنّا أعشق الحمام كثيرا وأجد متعة كبيرة في إطعامه. منظر التفاف الحمام حولي يثير إعجاب السّياح فيبادرون إلى التقاط الصّور التّذكاريّة، فأنا أساعد على إنعاش قطاع السّياحة في روما، لكن هذا الأمر لم يشفع لي، إذ حاولت الشّرطة مرار منعي من الاقتراب من الحمام، قلت لهم: "أيّ قانونيمنع إعطاء الأكل للحمام!" بذلت كلّ ما في وسعي لأشرح لهم أنّ الحمام هو شعار السّلام في كلّ الأعراف، بل هو شعار الأمم المتّحدة!

أتساءل كيف تمنعني السّلطات الإيطاليّة من إطعام الحمام، وهي عضو في الأمم المتّحدة؟!، لقد عاملوني معاملة سيّئة دون أن أقترف أيّ ذنب، بل ذهبوا إلى حدّ إهانتي بقولهم: "هل تريد أن تحوّل رومالجميلة إلى مزبلة؟ اذهب إلى بلدك وافعل ما شئت!"[1]

عند تأويل هذا النّص نجد هذه الشّخصيّة تكشف لنا دلالات توحي إلى واقع المهاجرين والمعاناةالتّي يواجهونها في روما، وتصوّر لنا معاملات أهل روما السّيئة والقاسيّة سواء مع المهاجرين أو مع الحيوانات، وتظهر من خلاله نقاط الفاصلة بينهما.

***النّموذج الثّاني:** حقيقة "ماريا كريستينا غونزاليز"

أريد أن أشعر بالإطمئنان، لكن المصيبة أنّني بلا وثائق، إنّني كالقارب الصّغير الذّي تحطّم شراعه وصار تحت رحمة الصّخور والأمواج. أنا أخاف من البوابة لأنّها قد تبلغ الشّرطة، أنا لا أملك وثيقة الإقامة، فلو وقعت في يدّ قوات الامن فإنّهم لن يرحموني، في رمش العين أجد نفسي في مطار ليما، سأعود إلى جحيم الفقر، لا أريد العودة إلى بيرو قبل أن أحقّق أمنيتي الثلاثيّة: البيت والزّوج والأولاد[2].

إنّ المتمعّن لفحوى هذا النّص يجعل القارئ يلجّ إلى اكتشاف المضمر في النّص لبناء معنى جديد خاص به بتأويل دلالات التّي يحملها، ومحاولة الإلمام بالمعنى المقصود، حيث نجد هذه الشّخصيّة تحاول إيصال وضع وحالة المهاجرين، ولعلّ ما تحيل عليه "وثيقة الإقامة" هو عدم استقرار الوضع في إيطاليّا وما يواجهه المهاجرون من مصاعب وعراقيل

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(24).

[2]– المصدر نفسه، ص(76).

وقفت في تحقيق حلمهم وامنيّاتهم التّي يهدفون إليها، فنجدهم يبحثون عن كيفيّة الرّضاعة من الذّئبة، والبحث عن الأمان والاطمئنان في بلاد الذّئبة.

***النّموذج الثّالث:** حقيقة "أنطونيو ماريني"

روما! المدينة الخالدة! روما الجميلة! روما الحبّ!أنا آسف! أنا لا أرى روما بعين السّائح الذّي يأتي إليهاأسبوعا أو أسبوعين يطوف على ساحة نافونا وساحة دي سباتيا وفونتنادي تريفي، يتلقّط بعض الصّور التّذكاريّة، يأكل البيتزا والسباغيتي، ثمّ يعود إلى بلده. أنا لا أعيش في جنّة السّياح، وإنّما في جحيم الفوضى! بالنّسبة لي لا فرق بين روما ومدن الجنوبكنابولي وباليرمو وباري وسيزاكوزا! روما مدينة جنوبيّة ولا علاقة لها بميلانو او طورينو أو فلورنسا.

إنّهم يفتخرون بعيّوبهم ولا يجدون حرجا في التّعبير عن إعجابهم بالمرأة التّي تخون زوجها أو بالشّخص الذّي يتهرّب من دفع الضّرائب، وبالمنحرف الذّي يركب الاوتوبيس بلا تذكرة![1].

إنّ الدّلالات السّطحيّة الموجودة في النّص سيؤدّي بنا إلى اكتشاف الدّلالات الباطنيّة التّي يخبّأها النّص من ورائه، حيث تروي شخصيّة أنطونيو ماريني مظاهر ومعالم الحضارة الرّومانيّة، والمعنى الذّي قدّمته هذه الشّخصيّة حول روما يكون بعيدا عن القارئ المتعارف عليه لتبيّن نظرة الآخر أو الوافد إليها بتقديم خبر مفاجئ للقارئ حول روما الجحيم والفوضى

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(84).

وتوجيه نظرة التّأسّف إليها، ولعلّ هذا ناجم عن مجريّات الحقائق التّي قدّمهاأنطونيو بالتّصوير المشهد الواقعي أمام القارئ واظهار خبايا روما وأهلها لينزع القناع عنها ويبرز وجهها الحقيقي.

5- مبدأ التّشابه:

مبدأ التّشابه عنصر أساسي في عمليّات الانسجام التّي تظهر على مستوى النّص أو الخطاب ، حيث يرى "محمّد خطّابي" «**أنّ استخلاص الخصائص والمميّزات النّوعيّة من الخطابّات يقود القارئ إلى الفهم والتّأويل بناء على المعطى النّصي الموجود أمامه، ولكن بناء أيضا على الفهم والتّأويل في ضوء التّجربة السّابقة؛ أي النّظر إلى الخطاب الحالي في علاقاته مع خطابّات سابقة تشبهه او بتفسير اصطلاحي انطلاقا من مبدأ التّشابه**»[1].

بمعنى أنّ القارئ يلجأ إلى خلق أدوات المناسبة للمقاربة وعقد مقارنة بين الخطابات استنادا إلى مبدأ التّشابه، وهذا ما سنحاول عرضه في رواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تغضّك".

***النّموذج الأوّل:**

أظهرت الرّواية السّابقة الذّكر مبدأ التّشابه بين ثنايّا الخطاب الرّوائي، بحيث نجد أنّ جميع الشّخصيّات المهاجرين توحّدت أراءهم حول شخصيّة "أميديو" الغامضة الرّائعة والمحبوبة، بيّن جميع الشّخصيّات والتّي نتلمسها في ثنايّا الرّواية كما يلي:

[1]- محمّد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص(58).

– شخصيّة "بارويز" تقول: "أميديو كالفاكهة تماما، تؤكل في اواخر المطاف بعد الانتهاء من المشهيّات"، "أميديو كالمرفأ الجميل وحدة أميديو يمدّ لي يدّ المساعدة"، كان أميديو رائعا كنت أستمع إليه وهو يتكلّم إيطاليّة أنيقة[1].

– شخصيّة "يينيدتا إسبوريتو" تقول: "لماذا تصرّون على الخطأ؟ قلت لكم إنّ السّنيور أمديو إيطالي أصيل"[2].

– شخصيّة "إقبال أمير الله" تقول: "السّينيور أميديو من الإيطاليّين القلائل الذّين يأتون عندي لشراء بعض المواد الغذائيّة، إنّه زبون مثالي يدفع ثمن السّلع"، "السّنيور أميدو متميّز، إنّه ليس فاشيا أي عنصريّا".

– شخصيّة "إيزابتا فابياني" تقول: "السّنيور أميديو هو الشّخص الوحيد المتسامح في هذه العمارة".

– شخصيّة "كريستينا غونزاليز" تقول: "السّنيور أميديو وهو الوحيد الذّي يعطف عليّ، ويقف إلى جانبي في أوقات المحن".

نلاحظ أنّه رغم غموض شخصيّة "أميديو" بين الإيطاليّين والمهاجرين إلاّ أنّ كليتها التقت في نقطة متشابهة مفادها حسن سلوكه ومعاملته التّي جعلته محبوبا نظرا من تمكّن "أميديو" من أن يرضع من الذّئبة دون أن تغضّه، كما أنّ تشابه أحداث الرّواية في كونها قصص متتابعة، يحاول القارئ من خلالها رصد العلاقات التّي وحدت بنيّة الخطاب الرّوائي

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(10، 18، 19).

[2]– المصدر نفسه، ص(42).

ويبرز نقاط الاشتراك والتّشابه بين ثناياها للوصول إلى دلالة عامة ومقصديّة الكاتب يتطلّب ذلك اجتهادا من القارئ ومعرفته السّابقة.

***النّموذج الثّاني:**

يرى "محمّد خطابي" «**أنّ مبدأي التّشابه والتّأويل يشكّلان أساسا اقتراض الانسجام في تجربتنا في الحيّاة عامة، ومن ثمّ في تجربتنا مع الخطاب كذلك**»[1]، فمن خلال الرّواية نجد الكاتب يجسد تجربته في الحيّاة الفكريّة والثّقافيّة عبّرت عن شخصيّات الرّواية، ويتجلى ذلك من منظور شخصيّة "عبد الله بن قدور" في قوله: «**لا أريد أن أعصي والدي الذّي منحني هذا الاسم، والله تعالى نهانا عن عقوق الوالدين، وهي من الكبائر كالقتل والزّن وشهادة الزّور وأكل مال اليتيم، حاول الكثير من الإيطاليّين الذّين أعرفهم إقناعي بتغيّير الاسم، وعرضّوا عليّ مجموعة من الأسماء الإيطاليّة... لكنّني رفضت رفضا مطلقا**»[2].

لن أغيّر جادي ولا ديني ولا لغتي ولا بلدي ولا اسمي مهما حدث. أنا فخور بنفسي، ليس مثل المهاجرين الذّين يغيّرون أسماءهم حتّى ينالوا رضى الإيطاليّين[3].

كما تتجلّى كذلك من منظور شخصيّة "ساندرو دنديني" في قوله: أنا صاحب باردنديني المقابل لسوق ساحة فيتوريّو، أغلبيّة زبائيني أجانب، أنا أعرفهم جيّدا، بإمكاني أن أميّز بسهولة بين البنغالي والهندي، بين الألباني والبولوني، بين التّونسي والمصري، مثلا

---

[1]– محمّد الخطابي، لسانيّات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص(59).

[2]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(129).

[3]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(130).

الصّينيون ينطقون حرف (L) بدل حرف(R)، بينما المصريون ينطقون الحرف(B) بدل الحرف(P)[1].

نجد في المقطوعات النّصيّة أنّ هذه الشّخصيّات تقوم على استحضار مجموعة من المعلومات الفكريّة من الخلفيّات المعرفيّة، فيتبادر للقارئ أنّ الكاتب له اطّلاع سابق على الموروث الثّقافي، وعلى مجموعة من النّصوص القرآنيّة، وهو ما يظهر من خلال مايلي: قالى الله تعالى: «وقضى ربّك ألا تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحسانا، إمّا يبلغنّ عندك الكِبرَ أحَدَهُمَا أو كلاهُمَا فلا تقُل لَهُمَا أُفٍّ ولا تنهرهمَا وقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا» [سورة الإسراء: الآية(23)].

قال الله تعالى: «قل تعالوا أتل ما حرّم ربّكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا، ولا تقتلوا أولدكم من إملق نحن نرزقكم وإيّاهم ولا تقربوا الفواحيش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلو النّفس التّي حرّم اللّه إلاّ بالحقّ ذلكم وصاكم به لعلّكم تعقلون(151)» [سورة الأنعام: الآية(151)].

قال الله تعالى: «والذّين لا يشهدون الزّور وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراما» [سورة الفرقان: الآية(72)].

وقال أيضا: «الزّانيّة والزّاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين اللّه إن كنتم تؤمنون باللّه واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طاءفة من المؤمنين» [سورة النّور: الآية(02)].

[1]– المصدر نفسه، ص(105).

6- السّياق:

لقد أولت الدّراسات اللّغويّة اهتمام كبيرا للسّياق في النّص أو الخطاب، حيث نجد بعض المعاجم الحديثة في اللّغة العربيّة الفصيحة المعاصرة تفسّر السّياق في الكلام بأنّه «تتابعه وأسلوبه الذّي يجري عليه».

أمّا السّياق في الدّراسات اللّغويّة الحديثة فيعني به كلّ ما يتعلّق بأحوال المتتاليّة اللّغويّة في ظروف استعمالها داخل النّص وخارجه[1].

يذهب "براون" و"يول" أنّ محلّل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السّياق الذّي يظهر فيه الخطاب، والسّياق لديهما يتشكّل من المتكلّم/ الكاتب/ والمستمع/ القارئ/ والزّمان/ والمكان.

وفي رأي "هايمس" أنّ خصائص السّياق قابلة للتصنيف إلى مايلي:

أ. **المرسل:** وهو المتكلّم أو الكاتب الذّي ينتج القول.

ب. **المتلقّي:** وهو المستمع أو القارئ الذّي يتلقّى القول.

ت. **الحضور:** وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

ث. **الموضوع:** وهو مدار الحدث الكلامي.

ج. **المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التّواصلي.

[1]- جمعان بن عبد الكريم، إشكلات النّص، دراسة لسانيّة نصيّة، ص(400).

ح. **القناة:** كيف تمّ التّواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي.

خ. **النّظام:** اللّغة أو اللّهجة أو الأسلوب اللّغوي المستعمل.

د. **شكل الرّسالة:** ماهو الشّكل المقصود.

ذ. **المفتاح:** ويتضمّن التّقويم.

ر. **الغرض:** أي أنّ ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التّواصلي[1].

ولإبراز دور السّياق في تحقيق الإنسجام النّصي أو الخطابي سنتناول بعض المقاطع النّصيّة في رواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تغضّك" اعتمادا على خصائص السّياق عند هايمس على النّحو الآتي:

***النّموذج الأوّل:** حقيقة "عبد الملك بن قدور"

رأيته في سوق ساحة "فيتوريو" حيث اشتغل بائعا للسّمك ناديته "أحمد" لكنّه لم يردّ، تظاهر بعدم معرفتي، في نهاية المطاف تعرّف عليّ! وحيّاتي ببرودة شديدة أمام دهشة السّيدة الإيطاليّة التّي ترافقه، عرفت فيها بعد أنّها زوجته. بعدها التقينا مرات عديدة في "باردنديني" لم يكن متحمّسا لمعرفة أخبار الجزائر، صرت لا أفاتحه في مواضيع تخصّ الجزائر حتّى لا أزعجه، لم أجزؤ على نصحه بالتّخلي عن اسم "أميديو" والرّجوع إلى اسمه الأصلي "أحمد" وهو اسم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ألا يقال إنّ الرّجوع إلى الأصل فضيلة!

[1]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص(52، 53).

كان أحمد أو "أميديو" كما تسمونه أنتم يعمل في المحكمة العليّا بالجزائر العاصمة مترجما من الفرنسيّة إلى العربيّة، كان قد اشترى شقّة في باب الزّوار كي يعيش فيها مع بهجة بعد الزّواج، لكنّ المكتوب أراد شيئا آخر. كما ترون قصّة "أحمد سالمي" بسيطة ولا تحتمل التّعقيدات. الحقيقة غير ما تعتقدون، ليست هناك أسرار خفّية عن حيّاته الماضيّة قبل الاستقرار في روما[1].

نجد في هذا المقطع عناصر السّياق:

1-**المرسل:** يتمثّل في أحد شخصيّات الرّواية وهو الرّاوي "عبد الله بن قدور".

2-**المتلقّي:** يتمثّل في السّامع أو القارئ الذّي يتلقّى الخطاب الرّوائي.

3-**الحضور:** هي شخصيّات حاضرة ساهم وجودها في النّص الرّوائي على مدار الحدث الكلامي، منهم: أحمد أو أميديو، السّيدة الإيطاليّة زوجته، بهجة وعبد الله بن قدور.

4-**الموضوع:** لقاء "عبد الله بن قدور" المهاجر الجزائري "أحمد" أو "أميديو" في ساحة "فيتوريو" (روما)، واستعرض الرّاوي "عبد الله بن قدور" قصّة حيّاة "أميديو".

5- **المقام:** زمن الرّواية المستخلص من هذا المقطع النّصي هو الماضي، ويظهر في توظيف الأفعال الماضيّة، منها: رأيته، تظاهر، تعرف، التقينا، صرت، كان، اشترى...، وكذلك الأفعال المضارعة منها: اشتغل، يعيش.....، أمّا مكان الحدث التّواصلي في سوق ساحة "فيتوريو" (روما).

[1]- عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(132).

6- **القناة:** عبارة عن كلام سردي.

7- **النّظام:** لغة سهلة واضحة بأسلوب مباشر وغير مباشر في مواضع أخرى.

8- **شكل الرّسالة:** خطاب روائي يتضمّن مجموعة من الشّخصيّات تروي أحداث المهاجرين.

النّموذج الثّاني: حقيقة "ماورو بتاريني"

التّحقيق لم ينته و"أحمد سالمي" المدعو "أميديو" ليس هو قاتل "لورانزو مانفريدي" المدعو "الغلادياتور"، بعدما قامت احدى الجرائد في صفحات الحوادث نشر حوار معي مرفق بصورتي وصورة "أميديو"، اتّصلت بي الطّبيبة سيمونتي من مستشفى "سان كميلو" وطالبت مني الحضور على عجل، ذهبت على وجه السّرعة إلى المستشفى أخذتني إلى قسم الانعاش، حيث رأيت "أميديو" ممدّدا على السّرير. قالت لي الطّبيبة إنّ صباح الأربعاء 21 مارس؛ أي اليوم الذّي قتل فيه "لورانزو" تعرض المريض إلى حادث مرور، بينما كان يعبر الطّريق قريبا من الكولوسيو، ثمّ نقله على عجل إلى المستشفى لحدّ الآن لا يزال في حالة غيبوبة بعد أن أصيب بجروح خطيرة في رأسه قد تعرّضه إلى فقدان الذّاكرة. سألتها عن الوقت المحدّد للحادث فقالت إنّ سيارة الإسعاف وصلت إلى مكان الحادث في حدود الثّامنة والنّصف، وهذا يعني أنّ الحادث الأليم قد وقع قبل ذلك بعشر دقائق تقريبا.

"أميديو" ليس هو القاتل! قال الطّبيب الشّرعي إنّ الجريمة وقعت بعد الواحدة زوالا، كما أكّد شهود عيان أنّهم شاهدوا الضّحيّة في صبيحة ذلك اليوم ما بين التّاسعة ومنتصف النّهار، إذ ليس هناك أدنى شك: أحمد سالمي المدعو "أميديو" بريء.[1]

في هذا المقطع النّصي تتجلّى عناصر السّياق كما يلي:

1. المرسل: يتمثّل في أحد شخصيّات الرّواية وهو مفتّش الشّرطة "ماوروبتاريني".
2. المتلقّي: يتمثّل في القارئ الذّي يتلقّى هذا النّص.
3. الحضور: تتمثّل في شخصيّات حاضرة في النّص الرّوائي، نجد: أحمد سالمي المدعو "أميديو"، لورانزو مانفريدي، المدعو "الغلادياتور"، الطّبيبة "سيمونيتي".
4. الموضوع: تهمة "أحمد سالمي" المدعو أميديو" بجريمة قتل "لورانزو مانفريدي" المدعو "الغلادياتور والتّحرّي عن الجريمة.
5. المقام: فالزّمن الموظّف في هذا المقطع هو زمن الماضي والمضارع، وغلب عليه، زمن الماضي لأنّه في صدد سرد أحداث وقعت في الماضي والأفعال الدّالة على ذلك: قامت، اتّصلت، طلبت، ذهبت، قالت، وصلت...، كما وظّف بعض قرائن الزّمان، منها: بعدما، صباح الأربعاء 21 مارس، حدوث الثّامنة والنّصف، قبل عشر دقائق بعد الواحدة زوالا صبيحة ذلك اليّوم، ما بين التّاسعة ومنتصف النّهار، أمّا المكان الحدث التّواصلي في مستشفى "سان كاميلو".
6. القناة: عبارة عن سرد أحداث وكلام حواري.
7. النّضام: ألفاظ هذه المقطوعة النّصيّة سهلة على العموم.

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ص(132).

8. شكل الرّسالة: خطاب روائي تمثّل في قضيّة القتل.
9. الغرض: لعلّ الغرض المنشود من المقطوعة النّصيّة هو توضيح الصّورة المشوهة التّي ألصقت بالمهاجر أميديو وتبيان براءته من تهمة القتل ويكشف القارئ ذلك من خلال المعطي النّصي.

نفهم المعطي النّصي أو دلالة النّص من السّياق الذّي ورد فيه وما كان للخطاب معنى لو لا إلمامه بسيّاقه، فالسّياق يجعل بنيّة النّص منسجة.

النّموذج الثّالث:

لا شك أنّ فهم القارئ للرّواية لبدّ أن يضعها في سيّاقها لذا سنحاول أن نتناول ظروف رواية "عمارة لخوص" في روايته "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك" والإحاطة وبملابستها الخارجيّة ضمن خصائص السّياق عند "هايمس" كمايلي:

1- المرسل: هو الكاتب الجزائري عمارة لخوص..

2-المتلقّي: وهو المستمع أو القارئ الذّي يتلقّى النّص الرّوائي.

3-الحضور: تتمثّل في إثنتا عشر(12)، شخصيّة رئيسيّة حاضرة في النّص الرّوائي، نذكر منها: بارويز منصور صمدي، نيدتا اسبوريتو، إقبال أمير الله، ماريا كريستينا غونزاليز، يوهان فان مرتن، أميديو...

4-الموضوع: يندرج تحت عنوان "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك"، وهو موضوع يناقش جدليّات وثنائيّات والمعانات والحرمان وهي صورة مهاجرين في بلاد الذّئبة الذّين حاولوا أن يرضعوا من الذّئبة ولكنّها قامت بافتراسهم وتشتيتهم.

5-المقام: لجأ الكتاب إلى زمن الماضي لأنّه بصدد سرد الاحداث فنجده هو الغالب في المتن الرّوائي، فقد وزّع الأزمنة في الرّواية بطريقة فنّية مركّبة حسب تسلسل أحداثها، وكان مكان مجريّات الأحداث في ذئبة رمز روما.

6-القناة: خطاب روائي مكتوب.

7-النّضام: لغة واضحة لا يعتريها غموض وبأسلوب غير مباشر.

8-شكل الرّسالة: جدال حول صدام الحضارات طرحتها الشّخصيّات في متن الرّواية.

9-الغرض: تسعى رواية "عمارة لخوص" إلى غرض منشود مفاده رسم صورة الغرب الإيطالي بعيون عربيّة جزائريّة في إطار الصّراع بين الأنا والآخر، حيث تناول قضيّة الهويّة والانتماء ومدى معاناة المهاجرين المتواجدين بإيطاليّا، وصراعهم الدّائم من أجل اعتزاز والتّشبث بهويّتهم.

خاتمة:

يمكن تلخيص أهمّ النّتائج التّي توصّلنا إليها فيمايلي:

– لسانيّات النّص ثريّة بكثير من المصطلحات التّي شكّلت تداخل المفاهيم فيما بينها ممّا أدّى إلى تعدّد النّظريّات والمناهج ودفعت إلى وجود دراسات عديدة كلّ يتّخذ منهجا خاصا للتّحليل والتّفسير.

– لسانيّات النّص في دراستها لم تقتصر ولم تقف عند حدود الجملة فقط، بل تجاوزتها إلى النّص بوصفه الوحدة اللّغويّة الكبرى، فهو المستوى الأكبر والذّي يفي بالغرض التّبليغي والتّواصلي.

– تعدّ مسألة الاتّساق والانسجام من بين أهمّ المسائل التّي أثارت اللّغويّين العرب والغرب، وشغلت خصوصا علم لغة النّص لأنّ الاتّساق والانسجام من أهم المعايّير المرتبطة بالنّص والتّي تؤدّي إلى تماسكه.

– ولبلوغ نصيّة النّص لا بدّ أن تتوفّر أدوات الاتّساق وآليّات الانسجام في النّص/ الخطاب والفصل فيهما فصل في الشكل والدّلالة، فالاتّساق أو السّبك يهتمّ بالعناصر الشّكليّة أو البنيّة الباطنيّة العميقة للنّص/ الخطاب.

– الانسجام أعمق من الاتّساق فهو بحث في الدّلالة الكلية أو البنيّة الكبرى للنّص، فإنّ حضور أدوات الاتّساق في النّصوص نعدّها نصوصا لأنّها منسجمة وقامت بإيصال الدّلالة.

– يتحقّق الانسجام بفضل مجموعة من الآليّات، ومنها: التّغريض، البنيّة الكلّية موضوع الخطاب، مبدأ التّشابه، التّأويل، السّياق، كلّها تعمل على انسجام النّص/ الخطاب.

– فلقد أظهرت الرّواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك" آليّات الانسجام، حيث أنّ لهذه الرّواية بنيّة كلّية تظمن فيها مجموعة من البنى النّصيّة الكبرى، مثلها مجموعة من الشّخصيّات، حيث شكّلت سلسلة متتابعة من العلاقات الدّلاليّة فيما بينها، ممّا تجعل القارئ يصل إلى البنيّة الكلّية أو المعنى الشّامل للنّص.

حملت الرّواية عنوانا وكان له ارتباطاوثيقا بما يدور في المتن الرّوائي، فالعنوان وسيلة قويّة للتغريض بمعنى البنى النّصيّة تشتغل كلّها حول هذا العنوان.

– تجسّد في الرّواية موضوع الخطاب، حيث أنّ الأجزاء الموجودة في بنيّة النّص تنصبّ في موضوع واحد وعام، وهو فكرة الصّراع بين الشّرق والغرب، ومحاولة المهاجرين التّأقلم والعيش في بلاد الذّئبة دون أن تعضّهم، فلقد ساهم كلّ مقطع في بناء موضوع الخطاب، ممّا تحقّق انسجام الخطاب الرّوائي.

– غلب على الرّواية مبدأ التّأويل نلمسه في العنوان وفي ثنايّا الرّواية، بحيث تجعل القارئ يكشف عن الدّلالة الباطنيّة والخفّية للنّص، وبناع معنى جديد للوصول إلى مقصديّة الكاتب من خلال توظيفه لمعرفته الخلفيّة.

– ولنصل في الأخير إلى أنّ النّص أو الخطاب المنسجم هو الذّي يجد القارئ المتعة والتّلذذ في قراءته يبحر به إلى أبعاد دلاليّة متعدّدة، من خلال هذا البحث وبعد استخراج مظاهر انسجام الخطاب الرّوائي في رواية: "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك" لـ"عمارة لخوص" تبيّن لنا أنّها رواية منسجمة ومتماسكة.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر والمراجع:

- أحمد عفيفي، نحو النّص، اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، (2001م).

- أحمد مداس، لسانيّات النّص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعري، جدار الكتاب العالمي للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، (2009م).

- جابر عصفور، مفهوم الشّعر، دراسة في التّراث النّقدي، ط5، (1995م)

- جمعان بن عبد الكريم، اشكالات النّص، داراسة لسانيّة، دار البيضاء، النّادي الأدبي بالرّياض والمركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، (2009م).

- سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص "المفاهيم والاتّجاهات"، بيروت، لبنان، ط1، (1997م).

- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرّوائي، الزمن، السّرد، التّبئيرا، دار البّيضاء، المغرب، ط4.

- صبحي ابراهيم الفقي، علم لغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، (2000م).

- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص، المفهوم، العلاقة، السّلطة، مجد المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، (2008م).

– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك" الدّار العربيّة للعلوم، عين التّينة، ط2، (2006م).

– عبد الهادي، عبد الرّحمان، سلطة النّص قراءة في توظيف النّص الدّيني، مكتبة الاسكندريّة سينا للنّشر، ط2.

– محمّد خطابي، لسانيّات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت، لبنان، ط2، (2006م).

– مصطفى البشير قط، مفهوم النّثر الفنّي وأجناسه في النّقد العربي القديم، دار اليازوي العلميّة، الأردن، (2009م).

– نعمان بوقرة، لسانيّات الخطاب، مباحث في التّأسيس والاجراء، دار الكتب العلميّة، بيوت، ط1، (2012م).

2– المراجع المترجمة:

– براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة محمّد لطفي الزّليطني، منير التريكي، النّشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، (1977م).

– جون ماري ستشافر، النّص ضمن كتاب العلاميّة وعلم النّص، (تر): منذر العيّاشي، المركز الثّقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، (2004م).

– دومينيك مانجونو، المصطلحات، المفاتيح لتحليل الخطاب، (تر): محمّد يحياتن، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، عين البنة، ط1، (2008م).

- كلاوس برينكر، التّحليل اللّغوي للنّص، مدخل إلى المفاهيم الأساسيّة والمناهج، (تر): سعيد حسن بحيري، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، (2005م).

3- المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، حقّقه عامر أحمد حيدر، (مجلد: 05-07-12)، بيروت، لبنان، ط1، (2003م).

4- الرّسائل الجامعيّة:

- آمنة جاهمي، آليّات الانسجامي النّصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف العطاء، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللّسانيّات والتّراث، (2011م- 2012م).

- نورة إدير، الاتّساق والانسجام في رسائل علي بن أبي طالب، رسالة ماستر مخطوطة، جامعة بجاية، (2010م-2011م).

5- المجالات:

- عبد القادر بوزيدة، فاندايك، علم النّص، مجلّة اللّغة والادب، العدد11، الجزائر، ماي(1977م).

- نصر الدّين حناشي، الخطاب دوريّة أكاديميّة محكمة تعني بالدّراسات البّحوث العلميّة في اللّغة والادب، منشورات تحليل الخطاب، جامعة ملود معمري تيزي وزو، العدد11، جوان (2012م).

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات :

الموضوعات : **الصفحة :**

كلمة شكر وتقدير

إهداء

مقدّمة.....أ

الفصل الأول: الخطاب وآليّات الانسجام.

المبحث الأوّل: مفهوم الخطاب وأنواعه:

تمهيد.....**07**

أوّلا: مفهوم النّص.....08

1- النّص لغة.....08

2- النّص اصطلاحا.....09

ثانيّا: مفهوم الخطاب.....10

1- الخطاب لغة.....10

2- الخطاب اصطلاحا.....11

ثالثّا: الفرق بين النّص والخطاب.....13

رابعا: أنواع الخطاب.....15

1- الخطاب الشّعري.....15

2- الخطاب النّثري.....16

المبحث الثّاني: مفهوم الانسجام وآليّاته

تمهيد.....18

أوّلا: مفهوم الانسجام.....20

1- الانسجام لغة.....20

2- الانسجام اصطلاحا.....21

ثانيّا: آليّات الانسجام.....21

2-1- التّغريض.....22

2-2- موضوع الخطاب.....23

2-3- البنيّة الكلّية.....24

2-4- التّأويل.....26

2-5- مبدأ التّشابه.....27

2-6- السّياق.....28

الفصل الثّاني: استخراج مظاهر الانسجام في رواية: "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تغضّك" لـ"عمارة لخوص".

المبحث الأوّل: التّعريف بالرّاوي والرّواية

1- التّعريف بالرّاوي "عمارة لخوص".....33

2- التّعريف بالرّواية: "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تغضّك".....34

المبحث الثّاني: استخراج مظاهر الانسجام من رواية: "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تغضّك"

1- التّغريض.....36

2- موضوع الخطاب.....39

3- البنيّة الكلّية.....44

4- التّأويل.....48

5- مبدأ التّشابه.....51

6- السّياق.....55

خاتمة.....63

قائمة المصادر والمراجع.....66

فهرس الموضوعات.....70